التّعاميم

مقدمة:

لقد وَصلنا من القديسة جان-أنتيد(47) ، أحد عشر تعميمًا لا غير، هذا إذا استثنينا الرسائل الموجّهة إلى العديد من الأخوات والّتي لا تشير إلاّ إلى الموافقة على نظام الجمعيّة وعلى الوحدة بين أعضائها، وهذه التّعاميم هي:

- تعميم 1806 (مطبوع).
- تعميم 1808 (مطبوع).
- تعميم شهر آذار (مارس) 1809 (مخطوط).
- تعميم 1810 (مخطوط).
- تعميم صوم 1810.
- تعميم تشرين الثّاني (نوفمبر) 1810 (مخطوط).
- تعميم 1812 (مطبوع).
- تعميم 1821 وهو بخط يدها مع عدة ملحقات.

– تعميم 1823 بخط يدها مع رسالتين لرأس السّنة الجديدة بدون ذكر تاريخهما. إحداهما إلى راهبات سافوا Savoie،

هاتان الرسالتان كتبتا في أواخر حياة المؤسسة (بخط يدها).

وهذه التّعاميم، أكثر من المقال التمهيدي، تعبّر عن فكر القديسة جان–أنتيد، باتصال مباشر مع بناتها، وفقًا لتتابع نمو المؤسسة والصعوبات الّتي كانت تعترضها ويا لها من صعوبات! فالتّعميمان الأوّلان (1806، 1808) لا يختلفان كثيرًا إن كان بالأفكار أو بالأسلوب عن المقال التمهيدي والتعليم حول النذور الرهبانيّة.

إنّه الإلحاح نفسه على ممارسة فضائل التّواضع، الطّاعة والتّجرد، وعلى الأمانة للقانون. فالقديسة جان–أنتيد، لا تحض بناتها فقط على التقيد بالقانون بشكل ظاهري خارجي، بل على الولوج إلى روحه (1808).

الرسائل التّعاميم لصوم (1809–1810) وتعميم (1810) تحوي ملاحظات مأخوذة من صميم الواقع، مع إلحاح مركّز على نقاوة النية والمحبّة.

ابتداء من 1811، إنّ التّعاميم، مع احتوائها دائمًا على إرشادات في الحياة الروحيّة، تعكس تاريخ المؤسسة؛

فتعميم 1810 (للسّنة 1811) هو نشيد للنعم، بينما تعميم كانون الأوّل (ديسمبر) 1812 يعكس مخاوف وقلق المؤسسة، البعيدة عن بزنسون، وهي تعلم بأنّ الأمور لا تسير كما تشتهي. وأخيرًا إنّ التعميمين الأخيرين تعميم 1821 وتعميم 1823 هما صرخة نفس متألّمة ولكنّها قوية ومشتاقة لتتبع المسيح حتّى الجلجلة، صرخة قلب أموي يحضن أولاده بذات الحنان.

صرخة تواضع ("وإذا كنتنّ قد لاحظتنّ فيّ شيئًا لا يعطي المثل الصّالح، فسامحني")، صرخة ثقة وإيمان ("قريبنا في كلّ مكان، الله في كلّ مكان، وهذا يكفينا") صرخة تعبير عن حبّها العميق للسيّد المسيح، هذا الحبّ الّذي كبر طيلة حياة تطهرت بالمحنة ("علينا ألاّ ننظر إلاّ إليه، ولا نفكر إلاّ به، ولا نرغب إلاّ به، ولا نحيا إلاّ له).

وغالبًا، ما كانت فكرة القديسة جان-أنتيد، تتحوّل فجأة إلى صلاة، تدلّ على حركة نفسها، هذه الصلاة الّتي أصبحت ملازمة لها بشكل عادي(48). فلندع هذه الصلاة الّتي كلّها ثقة، لاهوتية ورسوليّة تَلِجُ إلى نفوسنا: هذا كل ما تتمناه المؤسسة القديسة لبناتها في كلّ الأزمنة.

ولقد ضُمَّت إلى تعميمي 1808 و1812 "لائحة إسميّة بالأخوات المتوفيات" (إحدى وعشرون راهبة، كلهنّ في ريعان الصبا). سنذكر هذه اللائحة هنا، لأنّ طبع الأمّ توريه، يظهر فيها (لاسيّما في موجزات 1812 وهي أكثر بكثير شخصيّة)، مع حنانها على بناتها، مع التعلّق بالدّعوة ومعنى التضحية الّتي عرفت أن توصلها لهنّ وزخم الصلاة الّتي يفجرها الإحساس نحو الله.

هؤلاء الراهبات الشابات، اللواتي أعطين حياتهنّ للرهبانيّة، هنّ أيضًا، بطريقة ما، مؤسساتنا. وإنّه من العدل ألاّ يغيب ذكرهنّ بشكل تام.

تعميم 1806

(مطبوع)

مضمونه:

- تأمّل في مرور الوقت بسرعة وفي الموت.

- الإستعداد للموت بممارسة الفضائل المسيحيّة والرهبانيّة، وخاصّة التّواضع، الطّاعة، التّجرد، الطّهارة، المحبّة والأمانة للقوانين والأنظمة.

- الأمانة للقانون هي بمثابة معركة يجب أن ننتصر فيها على الشيطان وعلى أعداء الرهبانيّة.

- مسؤولية الراهبات الأوليات للمؤسسة.

بزنسون في 23 كانون الأوّل (ديسمبر) 1806

أخواتي العزيزات!

نعمة سيّدنا يسوع المسيح لتكن معنا إلى الأبد!

إنّ اقتراب السّنة الجديدة يعطينا درسًا قويًّا! إنّه يعلّمنا بأنّ الوقت يطير مسرعًا، كأنّه محمول على أجنحة، ويسير بنا نحو الأبدية. كم هي قصيرة، بالواقع، حياة الإنسان على هذه الأرض!

وكم هو على حقّ أحد الكتّاب الروحيين الّذي شبّهها بالبخار الخفيف، الّذي ما أن يظهر حتّى يختفي! لقد رأيتنّ عددًا من السّنين تنساب

وتختفي(49)؛ ألم تخلن بأنكنّ ما كدتنّ تبدأن الحياة بعد؟ رغمًا عن أنّ أيامكنّ كانت مليئة بالأعمال الرصينة والمتعبة ربّما، ورغمًا عن أنكنّ عرفتنّ غالبًا الكثير من الصلبان المتاعب والجهد، أوليس صحيحًا بأنّ تلك الأيام مرّت بسرعة وزخم مدهشين؟ إن ما بقي من حياتنا، أيتها الأخوات الحبيبات سيمرّ بذات القوّة؛ كلّ لحظة، تؤدّي بنا، بطريقة حتميّة، إلى نقطة الإنتهاء. ولكن متى تأتي هذه النهاية، هذا الوقت يا للأسف! الحرج والرهيب، حيث يتحتم علينا، ترك هذا العالم للأبد، للمثول أمام المحكمة الإلهية، لنؤدّي حسابًا دقيقًا عن كلّ حياتنا، ولنسمع الحكم النهائي، المطابق لاستحقاقاتنا؟

لقد قال لنا سيّدنا يسوع المسيح: بأنّنا لا نعرف، لا اليوم، ولا السّاعة، ولا لحظة موتنا: هل أصبح الموت قريبًا منّا، أم لا يزال قليل البعد؟ هل سنشاهد آخر السّنة الّتي سنبدأها أو سوف لن نراها؟ سرّ لا يُدرك! لا تكتشف عيوننا فيه سوى عدم الطمأنينة ودواعي المخافة. أيتها الأخوات الحبيبات، إنّه لدرس مهمّ لنا، ليس فقط لنتحضّر، بل كما يوصينا المسيح في الإنجيل، أن نكون دومًا جاهزات لهذا الوقت الأخير والمرعب الّذي يتقرّر فيه مصيرنا في الأبدية!

أيتها الأخوات الحبيبات، ستكنّ جاهزات، لتلك السّاعة

وتكون أيديكنّ محمّلة بالأعمال الصّالحة، الّتي تقدّمنها بثقة لقاضينا الإلهي، إذا كنتنّ تقمن بالممارسة المستمرّة لواجباتكنّ كمسيحيات وتضفن الممارسة الأمينة لواجباتكنّ كراهبات؛ إذا كنتنّ تواظبن باستمرار على ممارسة التّواضع العميق الّذي يجلب نِعَم السّماء؛ والّذي يُثبّت ويكمّل الفضائل؛ إذا كنتنّ تطعن ببراءة وبساطة الطفل، وبهدف أن ترضينّ الله؛

إذا كنتنّ تمارسنَ هذا التجرّد البطولي الموعود من يسوع المسيح بمكافآت كبيرة، هذا التجرّد عن العالم، وعن كلّ ما يخصّه، عن ذاتكنّ، عن روحكنّ الشخصيّة وميولكنّ الخاصّة؛ إذا كنتنّ تحافظنَ باهتمام في قلوبكنّ على تلك الفضيلة الّتي تسرّ بها كثيرًا السّماء، هذه الفضيلة الّتي هي مرهفة، هذه الطّهارة الملائكيّة، الّتي هي الثمرة الثمينة للصلاة والتّواضع واليقظة المستمرة، ولإماتة الميول وللهروب من المخاطر؛ إذا كنتنّ مستعرات بمحبة الله والقريب، تتحملن بصبر نقائص أخواتكنّ والأشخاص الّذين تربطكنّ بهم علاقات ضرورية؛ تقمن خاصّة بخدمة الفقراء بهذا التفاني السخي وهذه الغيرة اللذين يجب أن يحرّكانا عندما (50) نعتبر بأنّنا نخدم يسوع المسيح نفسه بشخص أعضائه؛ إذا كنتنّ تمارسن كلّ الوظائف الّتي تسند إليكنّ، حتّى تلك الّتي تبدو الأكثر حقارة، بهذا الاعتناء وهذه الدقة اللذين يتناسبان مع نفوس متفانية للخير ومكرّسة خاصّة للربّ، وأخيرًا إذا بدوتنّ دائمًا أمينات ومتقيدات بكلّ النقاط الّتي تطلبها منكنّ أنظمتنا وقوانيننا.

آه، أيتها الأخوات العزيزات، كم أودّ أن أوصيكن بهذه الأمانة المقدّسة، الّتي ترتكز عليها سعادة جماعتنا وتقدّمكنّ الشخصي نحو الكمال، الّذي يجب علينا جميعًا أن نسعى بكلّ قوانا إلى بلوغه.

تذكرن دائمًا، أنّ إرادة الله، معبّر عنها ومشار إليها بوضوح، في قانوننا؛ فبالتزامكن دومًا بهذه، فإنكنّ تختزنّ لكنّ كنوزًا عظيمة في السّماء؛ وتحرزنَ إنتصارات مجيدة على شهواتكنّ وتُضعفنَ أكثر فأكثر أعداء خلاصكنّ

وأعداء جماعتنا. لأنكنّ بهذا تحضّرن انتصارًا لرهبانيتنا، ضد القوى التي يجهد الشيطان وخلائفُه أن يقوما بها منذ بدايتها حتى يدمراها أو يعيقا على الأقل نجاحها! ولكن أيضًا أيّ سلام خلال حياتكن وأيّ طمأنينة في ساعتكنّ الأخيرة الّذين تحقّقهما لكنّ الأمانة البارة للقانون! أيتها الأخوات الحبيبات، تسلحن بالشجاعة، وتمسّكن بالثبات. فإنّ الشيطان والعالم وشهواتكنّ، سيبذلون جهودًا جبّارة ليصرفوكنّ عن هذه الأمانة المقدسة، وليلزموكنّ على تخفيف نيرها قليلاً وليعفوكنّ عن حمله بدقّة، في بعض النقاط الّتي قد تبدو لكنّ بأنّها خفيفة وقليلة الأهميّة:

فعليكنّ التصدي لهذه التجارب بجهود قوية وبمضاعفة حماسكنّ وشجاعتكنّ. انتصرن لأنفسكنّ، انتصرن لأنظمتكنّ، انتصرن لرهبانيتكنّ. أنتنّ الراهبات الأُوليات في جمعيتنا لقد ابتدأت بكنّ؛ وستكنّ المثَل للّواتي سيأتين بعدكنّ.

آه! لا تتركنّ لهنّ إلاّ المثُل الصّالحة، المقدّسة المشبّعة بالفضائل، وإذا، تسرّب الفتور إلى قلوبكنّ، هذه النقيصة عدوّة الكمال المسيحي والرهباني، فأطردنه بسرعة من قلوبكنّ، باعتباركنّ الخيور العظيمة الّتي هيأها الله للنّفوس التقيّة والشجاعة. وكلّنا ثقة، بأنّ كثيراتٍ من أخواتكنّ ينعمن منذ الآن بهذه السّعادة الّتي لا توصف؛ فليشفعن لدى الله، الكلي القدرة من أجلكنّ ومن أجل

ازدهار جماعتنا. آه! كم كانت قصيرة معركتهنّ! (51)لكنّ مكافأتهنّ ستكون أبدية.

إنّ أشغالنا الّتي ترهقنا، لا تسمح لنا بأن نرسل لكنّ في هذا الوقت، التّفاصيل حول المواضيع البنّاءة الّتي أعطيت لنا.

أنبّهكنّ، بأنّ تجديد وإبراز النذور قد اقترب. قد حان الوقت للّواتي قمنَ بإبراز نذورهنّ واللّواتي أصبحن في السن القانونية لإبراز هذه النذور، كي يتقدّمن بطلب إذن بذلك، الأُوليات ليجددنها والأخريات ليبرزنها للمرة الأولى. استعدنّ جميعكنّ لهذه التضحية السخية، بأمانتكن لاتباع التوجيهات التي ظننا من الواجب إعطاءها لكنّ في هذه الرسالة.

لتحقّق السّماء كلّ أمنياتي الصادقة لسعادتكنّ. وأخيرًا لا تنسين أن تصلّين دومًا لرئيسنا العام، لكهنة اعترافنا وللأشخاص

الّذين يساعدوننا على فعل الخير ولأجلي، أنا الّتي بكامل مودتي الممكنة،

يا أخواتي الحبيبات!

أختكنّ الأشد تواضعًا وعطفًا،

ملاحظة: عليكنّ الإحتفاظ بهذا التّعميم، وقراءته مجتمعات، في الاثنين الأول من كلّ شهر على مدار السّنة القادمة، حتّى يكون مادة للتأمّل في صباح يوم الثلاثاء الّذي يليه.

تعميم 1808

(مطبوع)

مضمونه:

- حسن استعمال الوقت.

- الأمانة للقانون وإن كان لا يُلزم، تحت طائلة الخطيئة، حتى في الأمور الصّغيرة. أخطار عدم الأمانة والفتور.

– الحض على العيش وفقًا لروح قوانيننا المقدّسة.

– تحديد هذا الروح: التّواضع، النكران للذّات، التجرّد، المحبّة، الطّاعة، الورع والفطنة.

– الشكر لله على انتشار الرهبانية.

بزنسون 30 كانون الأول (ديسمبر) 1808

أخواتنا الغاليات،

نعمة سيّدنا يسوع المسيح تكون معنا جميعًا إلى الأبد!

لقد قلنا لكنّ في التّعميم الأول(52) ، إنّ الوقت ينساب بسرعة مذهلة: السّاعات، الأيام، الأشهر وحتّى السّنون تبدو أنّها تتدافع ولا تظهر إلاّ لتختفي؛ بينما نحن نتقدّم بخطوات كبيرة نحو الأبدية.

أخواتنا الغاليات، فهل يبقى لنا سوى أن نمشي بفطنة كما يوصينا الرسول(1) ليس كالجاهلات اللّواتي يهدرن وقتهنّ لأنهنّ يجهلن قيمته، لكن كالحكيمات اللّواتي يخشين إضاعة ثانية واحدة بدون فائدة؟ آه! كم إنّ الوقت ثمين! إنّه أعطي لنا لخدمة الربّ وللعمل لنجلب له النّفوس، ولجمع الكنوز الّتي تليق بالسّماء. إنّه لنا من أكبر ثمار دم فادينا الإلهي، الّذي أهرق على الصليب. فكلّ لحظة إذا أحسنّا إستخدامها حسب ما تأمرنا به العناية الإلهية، وإن ملأناها فعلاً بالنّوايا الصّافية والمقدّسة، فإنّها تجلب لنا النعم، وتزيد من استحقاقاتنا في أعين الله، وتغني إكليل المجد المعدّ لنا للحياة الأبدية، وهجًا

جديدًا. كم هو مهمّ لنا(53) حسن استخدام الوقت! أيتها الأخوات الحبيبات، سنستعمله بقدسيّة ونجني منه الثّمار الوفيرة للأبدية، إذا كنا أمينات لكل بنود قوانيننا المقدسة واتّبعنا روحها باستمرار.

1- إنكنّ تشعرن ربّما بالدهشة، أن نتحدث إليكنّ هنا مجددًا عن الأمانة التقيّة، بعد أن سبق وتحدثنا عنها في لقاءاتنا العامّة والخاصّة، وفي رسائلنا وفي المقال الّذي تقدم على قانون رهبانيتنا. ولكن ألا يمكننا إعادة التحدث عن البنود الّتي لا نعرف التقيّد بها بدقّة متناهية؟ أوليس صحيحًا أيضًا، بأنّنا بحاجة يوميًّا إلى تثبيت عزيمتنا في هذا المجال، لأنّ المجرّب يحاول أن يوقعنا كلّ يوم في شباكه، ليبعدنا عن هذه الأمانة المقدّسة؟ ومن يدري، إذا كان هذا العدو لكلّ خير، لم يقل للبعض منا اللّواتي لديهنّ الميل للفتور واللامبالاة، لأنّ قوانيننا بذاتها لا تلزمنا على التقيّد بها تحت طائلة الخطيئة، وأنّه بوسعهنّ بالتّالي، التفلّت من بعض بنودها بدون خوف. وبالأخص تلك
الّتي تتعارض وحبّ الذّات، والانحراف للكسل، والميل الطّبيعي الذي ما زلنا نحافظ عليه نحو العالم! لأنّه مهما كانت، في البدء، إرادتنا سخيّة، ومهما بدت لنا، في أول الأمر، تضحياتنا تامّة وعندما شعرنا بأنّنا مشتعلات لفعل الخير بشجاعة، وبالقرف من العالم الّذي نهرب من أخطاره برهبة، ومهما بدا لنا بأنّه لا يمكن لأيّ شيء أن يخفّف اندفاعنا، ويحوّلنا عن الطّريق الّتي تقودنا إلى الكمال؛ فإنّنا في الوقت عينه، لا نزال نحمل في قلوبنا هذا الإرث من البؤس البشري الذي هو دومًا جاهز للتمرّد ولتبريد غَيْرَتِنا وليثير لنا ألف تجربة خطرة. فنحن نحبّ أن نعتقد (ونحن نلحظ ذلك جيدًا) أنّ عددًا كبيرًا منكنّ ما زلن

يحتفظن بحماستهنّ الأولى؛ وكثيرات منكنّ قد زدنها إلى الآن، بأمانتهنّ المستمرّة لقوانيننا المقدّسة: ولكن ألا توجد بينكنّ، من تراجعنَ خطوة إلى الوراء؟ إذ استندنَ على فكرةِ أنّ قوانيننا لا تلزم بذاتها، فلا يشْعرن بأيّ وخز للضمير بتخطّيها في بعض النقاط التي تبدو لهنّ بأنها أقل أهمية واعتدن بطريقة لا شعورية أن يحتقرنها وأن يخترقنها بخطورة وينظرن إليها بلا مبالاة ويسمحن لأنفسهنّ بعدة خيانات ومخالفات.

وكم نَحرُم أنفسنا من نعم عندما نتصرف بهذا الشكل؟(54) ولا يكن عندنا أي شك، أيتها الأخوات الحبيبات، بأنّ أمانتنا تسرّ عروسنا الإلهي، حتّى في الأمور الّتي تبدو لنا الأكثر صغرًا والأكثر عادية: إنّها تشدّ عُرى المحبّة الّتي تربطنا به، وتجعلنا أكثر قبولاً في عينيه، وتدفع محبّته الأبويّة نحونا، إلى المزيد من النعم والهبات.

وعلى كلّ أليس بصحيح، بقدر ما نُخلُّ بقوانيننا المقدّسة، بقدر ما يبتعد قلبنا عنها وبالتّالي تصبح ممارستنا لها صعبة، ثقيلة وعبئًا علينا؟ من هنا،

فإنّ التخاذل والقرف، وهذا الفتور المشؤوم، الّذي يحزن الله كثيرًا، كما يقول لنا هو بنفسه في الكتاب المقدّس(1) حالة خطرة، قد تولّد فينا، قرفًا ظاهرًا، لنذرنا المقدس وللواجبات الملحقة به؛ هذه الحالة بعد أن تفقدنا الروح الرهبانيّة، روح الأمانة والتقوى والبذل، تقودنا أخيرًا ربّما إلى خسارة دعوتنا وإلى الانحراف عن الطريق الّتي أرادتها العناية الإلهية لخلاصنا.

كم أنّ هذا الأمر مخيف، أيتها الأخوات الحبيبات، وكم يؤكّد لنا بوضوح، أهمية عدم إهمال أي شيء تلزمنا به قوانيننا المقدّسة. وأنّ الروح القدس أيضًا، يحذّرنا في الكتاب المقدّس: "بأن من يحتقر الأمور الصّغيرة، يسقط شيئًا فشيئًا"(2).

وليس هذا كلّ شيء.

وكم من الاستحقاقات في السّماء تحرمنا منها، مخالفتنا المتكررة؟ فإنّ كوب ماء، كوب ماء واحد بارد، نعطيه لفقير، بإسم يسوع المسيح، لا يبقى بدون مكافأة؛ فما عساها أن تكون مكافأتنا لتضحياتنا المتواصلة، الّتي تلزمنا بها قوانيننا المقدّسة؟ لنتصور معًا، مثالاً للأمانة الحقة، هذه أخت، يشتعل قلبها، بحبّ قوانيننا المقدّسة، ولا تحيا إلاّ بها، وتتقيّد بكلّ بنودها بدقّة بنّاءة. فما أن تسمع صوت الجرس، حتّى تترك كلّ شيء؛ ويبدو لها كلّ بند من القانون تعبير عن صوت الله الّذي يناديها؛ وتنفّذ على الفور، كلّ ما يطلبه منها رؤساؤها، وإذا وجّهوا لها ملاحظة، تتقبلها بكلّ طيبة خاطر؛ وإذا أنّبوها

(55)، فلا تسمح لنفسها بأي تذمّر؛ وإذا فرضت عليها بعض العقوبات، فإنّها تخضع بكلّ تواضع واستسلام. فكم من التضحيات يتطلّب هذا النوع من التصرّف الحكيم والتقشفي! كم يتطلّب من الفضائل! ولكن كم هي عديدة الاستحقاقات التي ينتجها! وإلى أيّ درجة من الكمال، يرفع تلك الأخت؟ لأنّ الكمال، لا يكون فقط، في القيام بالأمور الكبيرة، في تلك الأعمال الباهرة والّتي لا تأتي إلا في مناسبات قليلة، وتكون غالبًا عقبة تحطّم فضيلة التّواضع المسيحي؛ بل يكون في أن نعمل بنيّة صافية مقدّسة، إرادة الله، المتجلّية لنا، بوصيته ووصايا أمّنا الكنيسة وبقوانيننا الخاصة.

وأخيرًا، لا يمكننا أن نتصوّر، أنّه بوسعنا ارتكاب المخالفات

بارتياح دون الإساءة إلى قوانيننا. لأنّه بدون التحدّث عن البنود، الّتي تأمرنا بها الشريعة الإلهية، كتلك الّتي لها علاقة بالعدالة وغيرها من الوصايا، والتحدّث عن الأمور الّتي تعهّدنا أن نتقيّد بها بنذورنا الخاصّة، البنود الّتي نحن ملزمات بها بكلّ دقّة، فكم توجد غيرها، لا يمكننا مخالفتها، دون أن نثير الفضائح أو أن نعرّض أنفسنا للأخطار، ونخلّ بالنظام الّذي يجب أن يسود بيننا، حتّى لو حدث ذلك من باب اللامبالاة، الفتور، والكسل؛ أو كما يعبّر عن ذلك القديس فرنسوا دي سال St François de Sales، بسبب الأهواء غير المنضبطة؟ فالثغرات الّتي نحدثها في قوانيننا المقدّسة، أليست هي بمثابة أخطاء؟ وكم ستكون هذه المخالفات مؤذية إذا كانت ناجمة عن احتقارنا المتعمّد لها؟ لا

سمح الله لنا، أن نظنّ، وجود واحدة بيننا بوسعها أن تصل إلى هذا الحدّ. أو ليس هذا الاحتقار المعيب، الّذي يكون في البداية مضغوطًا ومحصورًا في عمق قلبنا، يسبّب عاجلاً أم آجلاً، ضياع تلك الّتي تركته يتملّك بها؟ وإذا أظهرت هذا الاحتقار بتصرفاتها الخارجيّة، في أقوالها وأفعالها، ألا يحدث فضيحة تكون عواقبها مضرّة جدًّا بجماعتنا؟

2- غير أنّ هذا لن يكون كافيًا، سيكون بسيطًا جدًّا التقيّد بقوانيننا المقدّسة في ممارساتنا الخارجيّة وأن نتمسّك إذا صحّ التعبير بالقشور: بل علينا أن نصبو باستمرار نحو الكمال، ليس فقط بكبح النقائص الموجودة فينا، بل أن نعمل بطريقة مقدّسة ومثمرة للسّماء، كلّ الخير، الذي تلزمنا به.

ويجب علينا السعي (56) للعيش أيضًا وفق روح قوانيننا المقدسة.

علينا ألاّ نتوسّع عند هذه النقطة. إنكنّ تعلمن، أيتها الأخوات الحبيبات، بأنّ الروح الّتي توحيها لنا قوانيننا، هي روح التّواضع، ونكران الذّات والتّجرّد والمحبّة والطّاعة والورع والفطنة. فلنتأمّل بهذه الفضائل؛ ولنسعَ بقوّة أن للحصول على ممارستها الخلاصيّة؛ وبالتقيّد بكلّ واجباتنا وبالأمانة لقوانيننا المقدّسة وبالخضوع لرؤسائنا، فنصبح بالتّالي، أكثر قبولاً وغاليات ومفيدات للسّماء. آه! إذا كان خضوعنا يبدو لنا مُكلفًا، أَليس مردّ ذلك لأنّنا ما زلنا متمسكات بإرادتنا؟ وإذا حاول قلبنا في بعض الأحيان التمرّد عندما يوجّه إلينا توبيخ ما أو أي تحذير أليس مردّ ذلك أيضًا إلى أنّ حبّنا لذاتنا لا يزال يفرض

علينا سيطرته وبأنّنا ما زلنا نتمسك بأنوارنا وبأفكارنا كما يحلو لنا أن نرى ونحكم؟ وإذا كنّا نحبّ أن نكون معتبرات وأن نُرقّع إلى مراكز تبدو لنا بأنّها تضعنا في مرتبة فوق رفيقاتنا وتجلب لنا بعض الاحترام، أليس هذا لأنّ الإنسان القديم، هذا الإنسان المتكبّر والمغرور، لم يمت بعد كليًّا فينا؟ وإذا كنّا نشعر بعض الأحيان بالجُبن والميوعة، وعدم الدقة والكسل، ألا يعود ذلك إلى قلة ورعنا والتعلّق براحتنا الذاتية الباقية فينا والذي يمتدحنا؟

وأخيرًا، إذا كانت الأمور الأرضية لا تزال تجتذب قلوبنا وإذا

تعرضنا لتجربة النظر إلى الوراء، وإذا كنّا لا نزال متعلّقات بالعالم وببعض الأشياء الغالية على قلوبنا، ألا يجب أن نستنتج إذًا، بأنّ تضحيتنا ينقصها شيء لتكون شاملة وكاملة؟

لنتجدّد إذًا، بالحماسة الأولى وبروح دعوتنا؛ وعلى مثال القديس برنارد Saint-Bernard فلنسأل غالبًا أنفسنا: لماذا أنا هنا؟ وما هي نسبة التقدّم الّذي أحرزته في ميدان الفضيلة منذ وجودي في هذه الجماعة؟ ولنتذكّر نحن أيضًا، تعليم الآباء في الحياة الروحيّة: عدم التقدّم في الكمال، يعني التراجع. وأخيرًا، إذا كان تقيّدنا بقوانيننا يتطلّب منّا اهتمامًا وتضحيات فعلينا ألاّ ننسى المكافآت الغنيّة الّتي سنجنيها في السّماء، على مدى الدهور.

أيتها الأخوات الحبيبات (57)، لقد أعطانا الله، منذ الآن ألف برهان على محبّته الأبويّة؛ لقد تنازل وقبل جهودنا الضعيفة لمجده تعالى؛ وبفضل رحمته البهيّة، إنّ جمعيّتنا تنتشر وبيوتنا الخاصّة تتضاعف؛ لقد بلغ عددها واحداً

وثلاثين بيتًا وهناك العديد من الطلبات الجديدة الموجّهة لنا، حتّى من الحكومة. لنضاعف اندفاعنا وجهودنا حتّى نتجاوب مع ما تخطّطه لنا العناية الإلهيّة؛ أيتها الأخوات الحبيبات فكلّ واحدة منّا، وهي تعمل على زيادة استحقاقاتنا تزيد بركات السّماء اللازمة لنا، وثقة الشّعب بنا، وسعادة الذين سيُمنح لنا أن نكرّس لهم وقتنا وصحتنا وحياتنا. السّماء والأرض تتطلبان منّا، أن نكون مثالاً صالحًا للنّاس؛ إنّهما تريدان أن تكون لنا السّمعة الثابتة في التّقوى، والمحبّة وكلّ الفضائل الّتي تستلزمها دعوتنا المقدّسة؛

علينا ألاّ نتوقّف عن ضم نذورنا، صلاتنا وأعمالنا أمام الله، ليتنازل ويشدّد ضعفنا في وسط هذا العالم وليمنحنا النعمة لنكون في كلّ الأمكنة الّتي نُدعى إليها أدوات نافعة مُعترف بها، وقدوة بنّاءة لتنمية شعور الفضيلة والإيمان.

ننبهكنّ إلى أنّ وقت إبراز وتجديد النذور يقترب. فالأخوات اللّواتي قمنّ بإبراز نذورهنّ واللّواتي أصبحنَ في السنّ القانونيّة لإبرازها يجب عليهنّ ألاّ يتأخّرن في طلب الإذن بذلك، حسب ما تتطلبه منّا قوانيننا في هذا المجال. عليكنّ أن تتحضرن جميعكنّ لهذه التضحية السخيّة بتقيّدكنّ الأمين بكلّ ما جاء في هذا التّعميم.

ونطلب من أنفسنا، أن نرفع إلى السّماء، الصلوات الحارة من أجل صاحب الجلالة المعظّم، الأمبراطور نابوليون-بونابرت Napoléon-Bonaparte الّذي بفضل عطاياه وإنعاماته، يحق له علينا الاعتراف بالجميل؛ ولأجل صاحبة السموّ، السيدة والدة صاحب الجلالة. فإنكنّ تعلمن كم نحن مُدينات لحمايتها الطيبة(1) فإنّها قد ارتضت بأن تقبل لقب الأم، المؤثر لجماعتنا، وبأيّ طيبة

وبأيّ عطف تنازلت وأغدقت علينا (58) العناية التي قد يفرضها لقب حنون ولطيف للغاية!

وعلينا ألاّ ننسى بصلواتنا، صاحب النيافة، الكاردينال فيش Cardinal Fesch، الّذي نحن ملزمات بالاعتراف بفضله إلى الأبد. وعلينا أيضًا واجبات كبيرة من الامتنان، لمعالي وزير الشؤون الدينية، ولمعالي وزير الداخلية؛ ونحو سيادة رئيس الأساقفة، رئيسنا العام المحترم الّذي ما زال يغمرنا بفضله، ونحو سعادة مدير مقاطعة الدّوب Doubs الّذي لم يترك مناسبة تمرّ، إلاّ وغمرنا بفضله وبحمايته القويّة. لا تنسين أن تصلّين، لأجل كهنة اعترافاتنا الّذين يبذلون في سبيل خلاص نفوسنا، الكثير من الجهود والتضحيات. ونحن بدورنا، نستند على صلواتكنّ، ليعطينا الربّ النعمة لقيادتكنّ بالحكمة اللازمة: حتّى بعد أن نكون قد كرّسنا أوقاتنا، وصحتنا وراحتنا، للعمل من أجل سعادتكنّ، يعطينا الرب فرح الاقتسام معكن في السّماء، تلك المكافآت الّتي أُعدت لنا.

ب هذه العواطف وباندفاع قلبنا الأمومي،

أيتها الأخوات الحبيبات،

أختكنّ المحبّة والمتواضعة

جان–أنتيد توريه Jeanne-Antide Thouret

الرئيسة العامّة، لرهبانية راهبات المحبّة بزنسون

دليل الوفيات

لأخواتنا الغاليات (59) اللواتي توفين في رهبانيتنا منذ نشأتها في بزنسون في 11 نيسان (أبريل) 1799.

الأخت بارين PARIN ماري جوزف، المتوفاة، في بزنسون، في 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 1805، عن عمر ثماني عشرة سنة، في الشهر السادس، من دعوتها.

كانت تظهر استعدادات طيبة لحالتنا المقدسة، التي كانت تحبّها وتحترمها كثيرًا. كانت لطيفة، عاقلة، تقيّة: وقد كانت أيضًا مقبولة لدى الربّ، الذي سرّ بتضحياتها الأولى.

الأخت بريدون PRUDHON مرغريت، المتوفاة في بزنسون، في 15 كانون الثاني (يناير) 1806، عن عمر ست عشرة سنة، وفي الشهر العاشر من دعوتها.

فإلى جانب أخلاقها البريئة، وطبعها اللطيف والصبور، كانت تجمع ثقةً كبيرة بالله. عندما كانت على وشك الموت، شوهدت وهي تبتسم؛ وفي أثناء هذا الفرح المقدس، صرخت: "إني أذهب إلى الجنّة، حيث سأرى أبانا القديس منصور دي بول: سأقول له، بكل تأكيد، إن أمنا الرئيسة لديها الكثير من الهموم؛ فليصلِّ إلى الله من أجلها".

الأخت مينغاي MENEGAY، ماري جوزف، المتوفاة في بزنسون في 11 شباط (فبراير) 1806، عن عمر تسع عشرة سنة وفي الشهر الخامس عشر من دعوتها.

كانت تثمّن للغاية السعادة التي كانت عندها كونها في حالتنا المقدسة؛ وأيضًا تعتبر هذه الحالة أكثر من كلّ خيرات العالم. لقد قضت حياتها في البراءة؛ طهّرها الله، من نقائصها الخفيفة بمرض الإرتخاء، فتحملت عوارضه المزعجة بصبرٍ واستسلام، كانا قدوة بناءة لكلّ الأشخاص الذين كانوا شهودًا لذلك – ظلت تدعو إسم يسوع المقدس حتى نفسها الأخير.

الأخت شامبونوا CHAMPONOIS، آن، المتوفاة في بزنسون في 29 آذار (مارس) 1806، عن عمر خمس وعشرين سنة، في السنة الثالثة، والشهر السادس من دعوتها.

كنّا نملك في هذه الأخت الورعة، مثالاً حقيقيًّا، في المحبة: كانت تحبّ الله من كلّ قلبها؛ ومتّحدة به دائمًا؛ وتضع كل لذتها في أن تصلي له: لقد أنعم عليها بموهبة التأمل. كانت تبدو بسيطة في مظهرها الخارجي؛ غير أنها كانت تجمع عِلمَ القديسين: متواضعة، متقشفة، متحررة من كلّ ما يربطنا بالأرض، كانت دائمًا مسرورة: لم تُسمع على الإطلاق، أنها تتذمر، ونفذ صبرها.

السلام، هذا السلام الحلو، الذي لا يعرف العالم أن يعطيه، كان في قلبها، كما في محيطها. كانت لديها عاهة عندما تقدمت (60) من رهبانيتنا: وكان هذا الأمر، عائقًا لقبولها؛ لكنها ألحّت علينا بشدّة وأظهرت لنا الكثير من التشوّق لحالتنا، ورغبة مستعرة أن تحيا وتموت بيننا، إلى أن ظننّا أنه من الواجب أن نقدم بتنازلات ونعفيها من القانون، على أمل أن تعوّض على رهبانيتنا بطريقة ما، غير عملها وخدماتها الزمنية. فانتظارنا لم يُخيَّب: فأمثلة الفضائل التي كنا شهودًا لها، جعلتها يُنظرُ إليها كبركةٍ من السماء. وأخيرًا لدينا هذه الثقة، أنها وقد انضمت في الجنّة، إلى الذي كان دائمًا السيّد المطلق على قلبها، تصلّي له لنا ولجماعتنا، وقد توفيت مُشبعة بعواطف الامتنان.

الأخت دريه DRUET، مرغريت، المتوفاة في بزنسون في 15 أيار (مايو) 1806، عن عمر عشرين سنة، في السنة الثانية في دعوتها.

هذه الأخت تتميز بتواضعها، بلطافتها، بطواعيتها، بوداعتها، بتقوى صادقة، وتعلّقها الكبير بدعوتها، قد قاست بصبرٍ حُمى متأججة وأسلمت نفسها الجميلة لله، وبعواطف إستسلام كبير.

الأخت ليفير LEVERT، ماري–بارب، المتوفاة، في بوييه–له–فينيه Pouillez-les vignes، في 16 أيار (مايو) 1806، عن عمر 28 سنة. في الشهر الرابع عشر من دعوتها.

إمتحن الربّ فضيلتها الصلبة، في بوتقة التجارب: أمينة بالتشبّه بمعلّمها

الإلهي، حملت الصليب كل حياتها، بمثابرة واستسلام مميزين، معتبرة بالشيء القليل كل ما كانت تقاسيه. هذه الخادمة الكبيرة للرب، شعرت بفرح شديد حين دخولها إلى جماعتنا لدرجة أنها وقعت مريضة؛ إقامتها بيننا كانت مسيرة آلام مستمرّة ونموذجًا للصبر الممتَحَن.

الأخت ردّا RADDA، ماري–تريز، المتوفاة في بزنسون، في 10 حزيران (يونيو) 1807 عن عمر ثماني وعشرين سنة، وفي الشهر الثامن عشر من دعوتها.

حماستها في خدمة الرب، ومحبتها لحالتنا، جعلتاها تتغلّب على صعوبات كبيرة، كانت تعترض دعوتها: كلّ شيء كان يبدو أنّه يعرقل تصميمها المقدّس، حتى الأسقام التي كانت تقاسيها بصمت، مخافة أن تحرم من العيش والموت في جماعتنا. استعداداتها الحسنة أثّرت بنا بشكل ملموس. ظننا من الواجب علينا ألاّ ننزع منها ما كان هدف كل أمانيها، إلا أن حياتها إنقضت

في العذاب؛ ولكن الفرح الذي كانت تحس به برؤية نفسها عضوًا في جمعيتنا، حبّها لله، ورغبتها المتأججة لتتقدس، كانت تخفف قساوة آلامها. لقد كانت لنا أيضًا، قدوة بناءة بتواضعها الصادق، بالسلام، بالفرح، هذه الصفات التي كانت تشع على جبينها. عند دنو الأجل، وبالثقة الناصعة التي ذهبت بها للمثول أمام القاضي الأعظم.

الأخت مورين Morin، آن، المتوفاة (61) في بزنسون في 15 آب (اغسطس) 1807، عن عمر 35 سنة في السنة السادسة من دعوتها.

إنّ حماسها لخلاصها وخلاص القريب كان لا يعرف التعب. لقد أُنعِمَ عليها بموهبة خاصة للتدريس، وكانت تحصل على نتائج طيّبة جدًّا مع الشبيبة. كانت عميقة التواضع، تحتقر نفسها، وتحترم الآخرين. ومن شدة خوفها، كانت ترتجف من أجل خلاصها وكانت تلوم نفسها بقساوة على أخطائها الأكثر صغرًا. كانت دومًا جاهزةً لكل شيء، تحب حالتها، تظهر ثقة كبيرة لرؤسائها، وتحمل لهم إحترامًا، كان وحده الإيمان يُلهمها لتظهره لهم. إختطفها الموت منا بعد أيام قليلة من المرض؛ واعتبرنا هذا الحدث مصدر حزنٍ كبيرٍ لجماعتنا؛ ونظن أنه علينا أن نضيف، كونها نقلت من قبلنا، من بوم Baume، حيث كانت تقيم، إلى بزنسون لتقوم بالرياضة، أسرعت للذهاب، وإذ كانت متضايقة صحيًّا، يوم سفرها، أرادوا إبقاءها إلى أن تتحسّن صحتها، لكنها شكرتهم قائلة، أنّها طلبت دائمًا من الله، النعمة كي تموت بالقرب منّا. وطيلة

سفرها كانت تقول: "ليتبارك الربّ أنا سعيدة أن أذهب وأموت بالقرب من أمنا". يبدو أنها، كانت تنبئ، بالضربة القاضية، التي ستخطفها منا من هذا العالم. لتجعلها أكثر فائدة لنا في العالم الآخر، حيث نرجو أنها تضرع إلى إله المراحم من أجلنا. إنه مفيد أن نذكر هنا، كلماتها الأخيرة قبل وفاتها بوقتٍ قليل، لقد قالت بلهجة رصينة: "أخواتنا؛ لتحيَ حالتنا المقدسة، لتحيَ! كم هو جميلٌ أن نعيش ونموت فيها!"

الأخت شايلي CHAILLAY، جانّ–أورسيل؛ المتوفاة في قونساس Gonsans، في 28 كانون الأول (ديسمبر) 1807 عن عمر 24 سنة، في السنة الثالثة من دعوتها.

لم يكن يُلحظ فيها أي تميّز، كانت تحبّ الله، وتخافه وتخدمه في الوقت نفسه، بفرح مقدس وثقة كبيرة. كانت تعزّ دعوتها، وتتمم بأمانة واجباتها. طهّر الرب نفسها في بوتقة الآلام والمرض؛ غير أنها، كانت دائمًا مسرورة أن تعمل "إرادته السامية" لقد شاهدت بفرحٍ دنو نهاية منفاها.

الأخت لامبير LAMBERT، روز–سالستين، المتوفاة في بزنسون، في 4 تموز (يوليو) 1808، عن عمر إحدى وعشرين سنة وفي السنة الثانية والشهر السادس، من دعوتها.

كان لديها حماس كبير لخلاصها، وترتجف عند أقل ظهور للخطيئة، وتقدم بورع واجبات حالتنا المقدسة. كانت صغيرة في عيني نفسها، ولم تكن تطمع إلاّ لإرضاء ربّها. قاست طيلة سنة مرض الإرتخاء الذي لم يتلف صبرها.

أخيرًا رأت دنوّ ساعتها الأخيرة باستسلام كبير وبطمأنينة كاملة. وكانت كلماتها الأخيرة يا يسوع! يا يسوع!

لينعم الله علينا يومًا، أن نجتمع جميعنا معهنّ في مسكن المجد الأبدي الخالد. آمين!

تعميم 4 آذار (مارس) 1809

(مخطوطة)

مضمونه:

- إيضاحات حول ممارسة الصوم الأربعيني.
- الأخذ بعين الإعتبار، الوضع الصحي.
- حث للهروب من العالم.

الله وحده.

بزنسون في 4 آذار (مارس) 1809

أخواتي الغاليات،

أقبلْنَ هذا التّعميم (62) كأنّه مرسل لكنّ من قبل الله نفسه، لأنّ كلّ شيء يؤول إليه هو من أجل خلاص النّفوس. اقرأنه، وتأملنَ به، واحصلنَ منه على

الفائدة الّتي ينتظرها الله منكنّ. اقرأن أيضًا دليل أخواتنا العزيزات المتوفيات لا يمكن له إلاّ أن يكون بنّاءً لكنّ.

إنّنا ندخل في زمن الصّوم المبارك المقدّس. حاولن أخواتيالحبيبات أن تعشنه بقداسة. أمّا فيما يتعلّق بالصّوم الّذي تلزمنا به أمّنا الكنيسة المقدّسة، إفعلن ما بوسعكنّ وفقًا لأوضاعكنّ الصحيّة الضعيفة نوعًا ما ولأعمالكنّ المرهقة بعض الشيء.

إنّ أمّنا الكنيسة المقدّسة، لا تلزم بالصّوم الدقيق عندما تكون الأوضاع الصّحية ضعيفة أو الأعمال المِمَارَسَة مُرهِقة. وعلى كلّ حال، فإنّ رئيس الأساقفة ونحن، نسمح لكنّ بتناول القليل من الطعام عند الصّباح، ولكن حسب ما تستدعيه الحاجة، والقليل من الحساء السّاخن عند المساء، مثل الذرة، الأرز، الشعير، البطاطا وغير ذلك من الخضر، ولكن بدون وضع الزبدة، في حال لستنّ مريضات.

فالأمر الصادر عن رئيس الأساقفة، المتعلّق بالصوم، يسمح بأكل الزبدة، الجبنة، الحليب والبيض؛ ولكن في يوم أربعاء الرماد، وأول يوم جمعة من الصّوم ويوم الجمعة المقدّس يبقى منع أكل البيض ساري المفعول. أمّا أكل اللحم، يسمح به، يوم الخميس الّذي يلي يوم أربعاء الرماد وأيام الآحاد والإثنين والثلاثاء، والخميس في الأسابيع الأربعة الأولى؛ ولكن لا تأكلن منه إلاّ مرّة واحدة في اليوم.

وعليكنّ أن تصلّين مرّتين في الأسبوع، طيلة فترة الصّوم، خمس مرّات الأبانا وخمس مرّات السلام، لحاجات أمّنا الكنيسة والدولة. سوف أقدّم

المساعدات اللازمة عن كلّ الجماعة. بالنسبة إلى اللحم (63) بوسعكنّ أن تأكلنه، في الأيام المسموح فيها.

وبوسعكنّ أن تضعن الزبدة في حسائكنّ: إنّني متأكدة من ذلك(1).

بناتي العزيزات، ليس بوسعي إلاّ أن أوصيكنّ كثيرًا بالهروب من العالم، لا تقُمن معه إلاّ العلاقات الضرورية والمطابقة لواجبات حالتنا المقدّسة. وإذا كانت الضرورة، تلزمكنّ باستخدام أشخاص من خارج الرهبانية، حتّى لو كنّ فتيات أو نساء، ومن أيّ طبقة كنّ فلا يجب عليكنّ أن تتآلفنَ معهنّ، ولا أن تركنّ إليهنّ ولا أن تستقبلنهنّ بدون جدوى في بيوتنا؛ ولكن ما إن ينتهين من عملهنّ، ادفعن لهنّ أجرهنّ واصرفنهنّ.

عليكنّ ألاّ تُضحّين بما تفرضه عليكنّ قوانيننا وأنظمتنا من واجبات ومن نمط في الحياة، أو تَخنّه، لإرضائكن ولمجاراة العالم، إنّي أقول لكنّ وأكرّر القول: إنّه من الأفضل لكنّ ولجماعتنا، الّتي هي صنع الله، ألاّ تكنّ قد دخلتنّ إليها بتاتًا، من أن تسبّبنَ أقلّ تراخٍ لكنّ أو لغيركنّ. إذا حدث مثل هذا الأمر، فإنكنّ ستؤدّينَ حسابًا أمام حُكم الله.

من أين أتى إلغاء هذه الجماعات الرهبانيّة الّتي نشاهدها تتساقط أمام عيوننا؟ أليس لأنّه، في هذه الجماعات الّتي قامت، أساسًا، حسب روح الله، كان يوجد بعض الأشخاص السيئين، راهبات يحبّبن التّراخي، وقد سحبن

وراءهنّ بعضًا من رفيقاتهنّ، وعملن على انحراف جماعتهنّ عن أهدافها، فاستنزلنا عليها، لعنة السّماء الغاضبة. آه! ارتعدنَ أخواتي الحبيبات، من أن يحدث هذا لجماعتنا. ولتكن عندكنّ المحبّة الصادقة بعضكنّ لبعض.

عليكنّ تحاشي هذين الوباءين: سوء الظنّ الواحدة منكنّ بالأخرى، (لا تتشبهن، باللّواتي لا يقمن بواجبهنّ!) ولا تنشئن بينكنّ، صداقات خاصّة. آه كم تلحق مثل هذه الأمور، من ضرر بنفوسكنّ وبجماعتنا! وعلى اللّواتي يجب عليهنّ الإشراف ألاّ يكنّ أنفسهنّ، المثال السيّئ!

أبذل كلّ جهدي لأساندكنّ في الواجب، ولحملكنّ على القيام به. فاللّوم يقع عليكنّ إذا لم تستخدمنَه جيدًا! وإذا حدث ذلك فإنكنّ تحزن نفسي بشكل ملموس(1).

أتمنّى وأرجو الله أن يحميكنّ من كلّ هذه الويلات، وأنا كلّي لكنّ، أخواتي الحبيبات.

ملحق:

– الأخت كاترين (64) Catherine لا تستطيع أن تصوم، لأنّها ما زالت دون السنّ القانونيّة. الأخت جنفياف Geneviève لا تستطيع أن

تصوم على الإطلاق، وكذلك الأخت مرغريت Marguerite. لا تعملنّ إلاّ ما بوسعكنّ عمله!

– الشّعار الّذي سأزين به رسائلنا المتبادلة بين الراهبات وبيني سيكون من الآن وصاعدًا: الله وحده Dieu Seul!(1)

– اقرأن هذا التّعميم، في الجماعة. لقد أرسلته إلى كلّ بيوتنا. أعلمنني بأنكنّ قد استلمتنّه.

الأخت جان–أنتيد توريهSœur Jeanne-Antide - Thouret

الرئيسة العامّة لرهبانيّة راهبات المحبّة – بزنسون

تعميم لسنة 1810

(مخطوطة)

مضمونه:

- أهمية صفاء(65) النيّة.
- تمنيات في الأمانة، في الفطنة، وفي التجرد.
- عدم منع الراهبات من تناول القربان المقدّس في الحالات المسموح بها. ولكن يجب عدم السماح للمبتدئات المناولة في الحالات المسموح بها للناذرات.
- عدم الإهمال لا في ممارسة المحبّة الروحيّة ولا في إعادة التأمل.

بزنسون في 28 كانون الأوّل (ديسمبر) 1809

أخواتنا الغاليات،

نعمة سيّدنا يسوع المسيح تكون معنا جميعًا للأبد!

هاك سنة قد مضت، سوف نحاسب عليها أمام القاضي الأعظم؛ ولكنّ يا للأسف! كم يحق لنا أن نخاف من أن نكون قد عملنا كثيرًا واستحققنا قليلاً أمام الله، إذا لم تكن أعمالنا مطهّرة بنظر الله وحده وخلاصنا الأبدي.

آه! أخواتي الحبيبات، علينا أن نكون أكثر فطنة في مجرى السّنة الّتي بدأناها. ربّما قد تكون السّنة الأخيرة، لكثيرات من بيننا. لنسرع في التّعويض عن الماضي ولنسع إلى الكمال في المستقبل!

أتمنى لكنّ أيتها الأخوات الحبيبات، التقيّد الأمين بواجباتكنّ كمسيحيّات وكراهبات، السلام، الوفاق الصالح، الصبر، المساندة، والمحبّة بينكنّ. كذلك نحو الفقراء؛ لا تهملن واجباتكنّ نحوهم: فانكنّ تكنّ مهملات نحو الله. لا تحتقرنهم، لا تسئن معاملتهم، ولا تطلبن مديحهم؛ لا تتآلفن معهم؛ ولا تقبلنّ أيّ هدية منهم.

أتمنى لكنّ الجُهد المتواصل في السهر على نفوسكنّ، كي تصلحن دومًا ما يجب إصلاحه.

كنّ حذرات من العالم، أهربن منه. بقدر ما تُقللن الاختلاط به، بقدر ما يحترمكنّ، وتقلّلن من الأخطاء. يجب ألاّ تكنّ وَسَطَ العالم إلاّ بأمر الطّاعة ولضرورة الواجب، وفي أقصر فترة زمنية ممكنة دون المسّ بالآداب الشريفة(66). أتمنى لكنّ التجرّد عن ذاتكنّ وعن العالم، وعن الأشياء

الأرضية. آه كم سيكون شنيعًا في نظر الربّ، إذا كنتنّ تطمحنَ بَعدُ إلى الصداقة والتصفيق وأمجاد العالم! يا له من خبث، أن نسعى وراء العالم، في الحياة الرهبانيّة، بعد أن ألهمنا الله بالتخلّي عنه!

أتمنى لكنّ، أخواتنا الحبيبات، المثابرة في خدمة الله، حتّى النهاية،

والإكليل الأبدي الّذي وعدتنّ به. أيضًا، قليلاً من الشجاعة، يا أولادي، في الجهاد، وسيعوّض جيدًا عليكنّ.

إنّنا نطلب من الراهبات اللّواتي يمثلننا ومن اللّواتي تحول المهمات أو أسباب أخرى يقمن بها، دون تقدّمهنّ من تناول القربان الذي يسمح به القانون لهنّ، ألاّ يمنعن أخواتهنّ من فعل ذلك؛ وإذا حدث ذلك فإنهنّ يكنّ مذنبات بالتراخي وبعدم الأمانة للقانون وبالقرف منه وربما بالاحتقار له؛ وقد يتداخل الاعتبار البشري والغيرة بتصورهنّ: ماذا سيقول الناس وأخواتنا؟...

أخواتنا الحبيبات، لا تستخففن بالنعم الّتي تمنح لكنّ بقبول الأسرار المقدّسة. آه، انتبهنَ أن تقبلنها باستحقاق وأن تأخذنَ منها، المنفعة الّتي ينتظرها الله منكنّ. وسوف تؤدين حسابًا على ذلك عند ساعة موتكنّ.

انتبهنَ، أخواتنا الحبيبات، من أن تقبلنَ هذه الأسرار تحت تأثير الاعتبارات البشرية. وإذا فعلتنّ ذلك، فيا له من رياء ومن خطر لنفوسكنّ.

أنبهكنّ، إلى أنّ بعض الأخوات غير الناذرات، قد أعربن عن رغبتهنّ بأن يقمن بتناول القربان المقدّس المسموح به فقط للناذرات(1). ولديّ ما أخشى، أن تكون دوافعهنّ التظاهر، أمام عيون النّاس،

بأنهنّ مساويات لرفيقاتهنّ. غير أنَّ هؤلاء الراهبات، لم يكنّ أمينات للقانون كونهنّ قليلات الانتباه بإصلاح نفوسهنّ. إنّي أحذركنّ بشكل عام ألاَّ تحدث مثل هذه الهفوات، بعد الآن. فإذا كنّا قد سمحنا بذلك إلى البعض منكنّ، في خلال السّنوات الأولى، حيث لم تكن توجد بعد، ناذرات، لم يكن ذلك لنجعل منه قاعدة ولإلغاء القاعدة المتبعة حاليًّا. كانت لدينا رؤيانا في تلك الأيام، وكنّا نعرف الراهبات.

وأحذركنّ أيضًا، أخواتنا الحبيبات، بأنكنّ تهملن النصح الأخوي، في لقاء يوم الجمعة، ربما مخافة أن لا ترضينَ بعضكنّ (67) بعضًا. فتجددنَ إذًا أخواتنا الحبيبات بهذه الممارسة المقدسة. واعملنها بمشاعر المحبّة الصّادقة، وعلى اللّواتي توجه إليهنّ التنبيهات، أن يتقبلنها بالامتنان الصادق والتّواضع والعزم على إصلاح ذواتهنّ؛ وأن لا يظهرن أبدًا أي استياء وألاّ يسمحن لأنفسهنّ برفضها والمجادلة بها في خلال هذا العمل المقدَّس. والأخوات اللّواتي يُمثلننا في هذا اللقاء، عليهنّ ألاّ يلجأن إلى التّأنيب، بل إلى نصائح تتماشى والحاجات، وحسب روح جمعيتنا المقدّسة.

إنكنّ تهملنَ أيضًا، أخواتنا الحبيبات، إعادة ما جاء في التأمّل(1)، ويبدو للراهبات القديمات، أنّه لا يجب إعادته إلاّ من قبل الراهبات الفتيات.

إنكنّ على خطأ: هذا الأمر أيضًا لجميعكنّ. وعندما يُعاد التأمّل يجب أن يُعاد بكلّ صدق؛ فالتكبّر المبني على الخوف من عدم عرض أفكاركنّ بالرونق الّذي تُردنه يجب ألاّ يحملكنّ على الالتزام بالصّمت. عليكنّ أن تقلن بكلّ بساطة، وبكلّ تواضع، ما علق بذاكرتكنّ من تأمّلاتكنّ. أمّا الأخوات، اللّواتي لم تسمح لهنّ ذاكرتهنّ استعادة ما جاء في التأمّل، فعلى كلّ واحدة منهنّ أن تُجيب: "سامحني؛ سأتمرّن على القيام بواجبي في المستقبل".

كلّ ما جاء في هذا التّعميم، هو لكنّ جميعًا. فالبعض منكنّ ليصلحن أنفسهنّ، وللبعض الآخر كي لا يقعن.

واظبن، أخواتنا الحبيبات، على الصلوات من أجلي، واطلبن من الله، أن أحيا وأموت وأنا مشمولة برضاه، وأن يهبنا جميعًا السّعادة بأن نتمتع معًا بمشاهدته في السّماء. توسّلن إلى الله، أن يواصل سكب بركاته على جماعتنا، لمجده الأعظم ولخلاص كلّ شريكاتنا. أن تكون جميعهنّ منتعشات بروح الله، وبألاّ يسمح بوجود أشخاص بيننا، مُضرّين إلى حالتنا المقدسة. توسّلن إلى الله، ألاّ يسمح للشيطان وللعالم من النيل أبدًا من جماعتنا الّتي خلقها الله برحمته وبكليّة قدرته.

أطلبن نعم الخلاص والحماية لصاحب السموّ الأمبراطور والملك، ولصاحبة السموّ والدة الأمبراطور، حاميتنا العظيمة، ولنيافة الكاردينال

فيش Fesch ولمعالي وزير الشؤون الدينيّة. توسلن إلى الله، أن يحفظ رئيسنا العام، سيادة رئيس أساقفة بزنسون، صلّين من أجل كهنة اعترافنا الّذين يضحّون بنفوسهم في سبيل خلاص نفوسنا.

إنّي أدعوكنّ(68)، أخواتنا الحبيبات، إلى تلاوة كلّ أحد، معًا، طلبة الملائكة، لتضعن الجماعة بكاملها، أيّ الأشخاص والبيوت، تحت حمايتهم؛ وليبعدوا خبث الشياطين والعالم؛ وليحفظونا من كلّ الويلات، وليهتمّوا بخلاصنا وليرافقونا حتّى محكمة الله.

عليكنّ أن تقرأن مجتمعات، ثلاث مرّات على الأقل، في خلال السّنة الجارية، التّعاميم المطبوعة، تعميم 1806، تعميم 1808 الّذي كان محضّرًا لسنة 1809، وتقرأن معًا مرّة في الشهر هذا التّعميم أيضًا. ستحافظن جيدًا على هذه التّعاميم. وأن تقرأن ثلاث مرّات كلّ سنة كتاب قانوننا المقدّس، وغالب الأحيان عندما تدعو الحاجة، جزءًا منه على الأقل وليس من باب الفضول ولغايات بشريّة لتبحثن عن واجبات الأخريات وبدون أن تزعجن أنفسكنّ في البحث عن واجباتكنّ الّتي يجب أن تسيّر تصرّفاتكنّ.

ننبهكنّ إلى أنّ وقت إبراز وتجديد النذور يقترب. فاللّواتي قمن بإبرازها واللّواتي أصبحن في السن القانونيّة لإبرازها، يجب عليهنّ ألاّ يتأخرن في طلب الإذن، حسب ما تتطلبه منّا قوانيننا في هذا المجال.

عليكنّ أن تتحضّرن لهذه التضحية السخيّة بتقيدكنّ الأمين بكلّ ما جاء في هذا التّعميم.

أختكنّ المحبّة،

جان–أنتيد توريه Jeanne-Antide Thouret

الرئيسة العامّة لرهبانيّة راهبات المحبّة بزنسون

حسب قانون القديس فنسان دي بول

تعميم خاص بالصّوم الأربعيني 1810

"مخطوطة"

مضمونه:

– دعوة لتمضية (69) الصّوم الأربعيني بقداسة وذلك بإماتة جميع حواسنا.

– تخفيفات الصوم مقترحة على اللواتي يعتقدن بوسعهنّ التقيّد التام بالصّوم، بتناول بعض الأطعمة، حبًّا برفيقاتهنّ اللّواتي لا يستطعن ذلك.

– حضّ الراهبات على التحلّي بفضيلتيّ البساطة والتّواضع، أفضل من "إدّعاء الإماتة المعلن".

بزنسون في 30 كانون الثّاني (يناير) سنة 1810.

أخواتنا الحبيبات!

ليكن السلام والمحبّة، اللّذان أوصى بهما سيّدنا يسوع المسيح معنا جميعًا!

لنتحضّر جميعًا، أخواتنا الحبيبات، لنحيا بقداسة، زمن الصّوم المقدّس، ليس فقط بحرمان أنفسنا من الأطعمة، ولكن بإماتة حواسنا الّتي هي دومًا متعطشة لإرواء ذاتها في كلّ المجالات.

فإنّ سهرنا الدّائم على لجم حواسنا، قد يكون أكثر قبولاً عند معلّمنا الإلهيّ من الصّوم الجسدي.

إنّ الله، الّذي حمّلنا مسؤولية السّهر على خلاص نفوسكنّ، فإنّه قد حمّلنا أيضًا، مسؤولية المحافظة على صحتكنّ. فإنّه حسب التّفويض الّذي أعطاه لنا، رئيس الأساقفة، رئيسنا العام، نرى أنّه من واجبنا، أن نسمح للراهبات اللّواتي صحتهنّ ضعيفة، واللّواتي يقمن بأعمال مرهقة، أن يتناولن قليلاً من الطعام عند الصّباح. وفي هذه الحالات، لا نكون قد ابتعدنا عن وصايا أمّنا الحنونة الكنيسة المقدّسة، الّتي تسمح بذلك، إلى كلّ الّذين واللّواتي، يكونون في هذا الوضع.

ونعتقد أيضًا بوسعنا السماح لكنّ تناول الحساء عند المساء، وأن تضعن فيه الزبدة، وهذا ليس من أجل أن ندفعكنّ إلى (70) حياة الرخاء وليس لملاطفتكنّ، ولكن لأنّنا قد أخذنا بعين الاعتبار، ضعف جنسنا وندرة أصناف الطعام في الوجبة الخفيفة. والراهبات اللّواتي يبدو لهنّ أنّه بوسعهنّ ألاّ يتناولن الحساء أو غير ذلك من حساء الخضار، فالأفضل أن يأكلن حبًّا برفيقاتهنّ اللّواتي بحاجة إلى ذلك ولا يجرؤن عندما يرين بعض رفيقاتهنّ لم يتناولنه. فالبساطة، والتّواضع والمساواة، كلّ هذا، هو أكثر تقديرًا عند الله، أمّا الإصرار على عدم الرضوخ، وإرادة التّمايز تتلاءم جيدًا وحبّ الذّات، وقد تجعلنا، نخسر ربّما، كلّ الاستحقاق من إدعاء الإماتة المعلن.

ونرى أنّه من واجبنا، أن ننبّهكنّ، إلى هفوتين يمكن أن تحدثا:

1- على كلّ راهبة، ألاّ تأكل، لتشبع شهيّتها، في وجبة الطعام الخفيفة، ولا عند تناولها شيئًا عند الصّباح؛

2- على كلّ راهبة، ألاّ تتظاهر، بعدم أكل شيء تقريبًا، أثناء الوجبة الخفيفة، لأنّ ذلك يعتبر: تفاخرًا وتفردًا.

إنّ رسالة رئيس الأساقفة، تحرّم أكل البيض فقط يوم أربعاء الرماد ويوم الجمعة العظيمة. والرّسالة ذاتها، تسمح بأكل اللحم، يوم الأحد، الإثنين، الثلاثاء والخميس من كلّ أسبوع، طيلة الأسابيع الأربعة الأولى من الصّوم. إذا بوسعكنّ أن تأكلنه مرّة واحدة في اليوم، وفي حالة المرض بما أنّكنّ لا تصمن. بوسعكنّ أن تأكلن منه مرتين. عندما تأكلن اللحوم في الأيام المسموح بها، يجب ألاّ تكون بينكنّ راهبات متمايزات يرفضن أكلها: فإنّ عملهنّ هذا كبرياء لا يُرحم.

سوف نقدّم للكاتدرائية، هبة، باسم كلّ الجماعة، حتّى نتجاوب مع رسالة الأسقف من أجل كل الراهبات، اللّواتي لا يتقيّدن كليًّا بقانون الصّوم، للموانع والأسباب الّتي ذكرت أعلاه.

الراهبات اللّواتي، لن يصمن تمامًا، يستحسن بهنّ أن يقلن كلّ أسبوع خمس مرّات "الأبانا وخمس مرّات السّلام. على نية وحاجات الكنيسة والدولة.

الراهبات، اللّواتي لم يبلغن بعد السّنة الواحدة والعشرين من عمرهنّ،

لسن ملزمات بالصّوم؛ ولكن يحسن بهنّ أن يقمن ببعض التضحيات.

أخواتنا، الناذرات الحبيبات، لقد أبديتن لنا رغبتكنّ بتجديد نذوركنّ المقدّسة تماشيًا مع العادة المتّبعة في جماعتنا. فرئيس الأساقفة ونحن نعطيكنّ الإذن بتجديدها في الخامس والعشرين (71) من شهر آذار (مارس) من السّنة الحاضرة، بعد أن تكنّ قد تحضرتنّ لها برياضة روحيّة تمتد بين أربعة أو خمسة أيام، بقدر ما تسمح لكنّ واجباتكنّ نحو الفقراء.

أخواتنا الغاليات

أختكنّ المتواضعة والمحبّة جدًا

جان–أنتيد توريه Jeanne-Antide Thouret

الرئيسة العامّة لرهبانية راهبات المحبّة بزنسون

حسب قانون القديس منصور دي بول.

ملحق:

ستقرأن هذا التعميم معًا وتحتفظن به لإستعماله إذا قضت الحاجة، في العام المقبل، بالنسبة إلى تفسيحات الصوم والتوصيات كما بشأن التنبيهات.

تعميم لسنة 1811

هذا التّعميم، مؤرخ في روما في الأوّل أو الخامس من شهر تشرين الثّاني (نوفمبر)

(مخطوطة)

مضمونه:

دعوة (72) للاستفادة من النعم الّتي قبلناها. هذه الأمانة للقوانين تساند الجماعة: "إنّها عمل يديك، يا الله!"

الإعلان عن نعمتين كبيرتين:

1- موافقة الأمبراطور نابوليون على قانون الرهبانية في (28 آب 1810).

2- دعوة جلالة ملك نابولي Naples لتأسيس بيوت للرهبانية وبيت للإبتداء في مملكته.

نشيد شكر للعناية الإلهيّة.

حثّ الراهبات على الصلاة، أمام صعوبات المشروع الّذي قد بوشر به: "بلاد غريبة، لغة غريبة، عادات غريبة، فتيات غريبات يجب قبولهنّ وتنشئتهنّ".

إعلان الأمّ توريه Sr Thouret عن محبّتها وتفانيها لبناتها في بزنسون رغم بعدها عنهنّ.

تعلن عن تكليف الأخت كريستين Sr Christine لتمثيلها طيلة غيابها.

روما في 5 تشرين الثّاني (نوفمبر) 1810.

أخواتي الحبيبات،

نعمة سيّدنا يسوع المسيح تكون معنا جميعًا للأبد!

ها إنّ سنة أيضًا قد مضت. آه! كم تقدّم لنا، من أفكار صالحة وخلاصيّة! أفكار مخزية كثيرًا كوننا لم نستفد كما يجب، من هذا الوقت والنعم العظيمة التي غمرنا بها الله، كمسيحيّات وكراهبات... يا للوقت الثمين! إنّه مضى ولن يعود. سوف تحاسبنا عليه، يا إلهي، وعلى نعمك... وأسفاه! كم نحن طائشات ومُعتدّات، لأنّنا نعتمد دومًا على المستقبل، لنبدأ بكلّ بساطة، ليس فقط بالعمل على تقدّمنا في الكمال، ولكن لإصلاح أنفسنا من النقائص الكثيرة، الّتي تجعلنا مذنبات بنظرك والّتي تحرمنا من عدد مديد من النّعم الجديدة الّتي كنت مصمّمًا على منحنا إيّاها.

إنّنا سوف نؤدّي حسابًا لك، عن هذه النِعَمْ الّتي أوقفنا مجراها والخير الذي كانت ستفعله لسعادتنا الأبدية ولسعادة قريبنا: علينا أن نكون في حالتنا المقدّسة، مثالاً ساطعًا في التّواضع والطّاعة والمحبّة والمساندة المتبادلة والتّقوى وملتزمات أمينات بقانوننا المقدّس... آه! إذا أهملناه (73) وإذا قمنا بمخالفته، فإنّنا نحرم أنفسنا من الكثير من النعم، المرتبطة به، ونعطي أيضًا المثل السيّئ. إنّه عمل يديك، يا إلهي؛ يجب علينا أن نسانده بسلوكنا

الجيّد وننقله في المستقبل إلى أخواتنا بحيويّته الأصيلة. آه، يا للمصيبة، إذا حدث عكس ذلك!

أعلن لكنّ، بسرور، عن نعمتين كبيرتين أنعم الله الصّالح بهما على جماعتنا:

النعمة الأولى هي الموافقة النهائيّة، لصاحب الجلالة الأمبراطور والملك، على قوانيننا وأنظمتنا في الثّامن والعشرين من شهر آب (اغسطس) من هذه السّنة؛ لقد أخذنا براءة بذلك!

النعمة الثّانية هي أنّ جلالة ملك نابولي Naples في إيطاليا، أصدر قرارًا بإنشاء مؤسسات لرهبانيتنا في مملكته. ونتيجة لذلك، فإنّ صاحبة السموّ، أم الأمبراطور، عرضت علينا، هذه المؤسسة فقبلناها. لقد قمت بهذه الرّحلة، التي تقارب الأربعماية فرسخ(1) مع سبع من راهباتنا. وذلك لننشئ بيتًا للإبتداء، حسب قانوننا، ولننشئ أيضًا مؤسسات لنا في كلّ أرجاء هذه المملكة.

هل بوسعنا أن نتجاهل وجود إصبع الله وحمايته الإلهيّة لجماعتنا؟ هل كان بوسعنا أن نأمل، بأنّها ستمتد إلى مملكة أخرى؟ أيتها العناية الإلهيّة الكبيرة، كم أنت مدهشة! لقد وضعنا فيك ثقتنا فتنازلت وكلّلتها. فلك وحدك كلّ المجد إلى الأبد! واصلي سكب نعمك علينا واعطينا النعمة لنتجاوب معها على الدوام.

صلّين كلّ يوم، أخواتنا الحبيبات، ليبارك الله الصّالح مشروعنا وليعطينا كلّ النعم الّتي نحن بحاجة إليها. نحن بحاجة جدًا إلى النعمة: إنها بلاد غريبة، لغة غريبة،

مناخ غريب، عادات غريبة، فتيات غريبات، علينا قبولهنّ وتنشئتهنّ... أيّها الروح القدس، إنزل علينا كما نزلت على الرسل!

آه! يا بناتي الحبيبات، رغمًا عن أنّي بعيدة عنكنّ بإرادة الله، فإنّي لا أتخلّى عنكنّ أبدًا. ستكنّ دومًا موضع اهتمامي ومحبّتي. أؤكد لكنّ ذلك، فطيلة رحلتي المضنية، وكنت أنتهز كلّ الأوقات الصغيرة لأكتب لكنّ هذا التّعميم. إستفدن من الشيء القليل الّذي أقوله لكنّ، وطمئنني بسلوككنّ الحسن الحقيقي: هذا كلّ ما أتمناه. سوف أعود إلى قربكنّ بانشراح عندما أتمكّن من ذلك؛ ولكن إذا حدث عكس ذلك، فهذا سيؤلمني كثيرًا.

تعميم الصّوم الّذي وجهته لكنّ هذه السّنة، أعملن بموجبه في الصّوم المقبل. واعملن حسب توجيهات الأبرشيات الموجودات فيها.

لنصلّي أخواتنا الحبيبات(74)، من أجل صاحب السموّ الأمبراطور والملك، من أجل سموّ صاحبة الجلالة والدة الأمبراطور، حاميتنا المعظّمة، من أجل نيافة الكاردينال فيش Fesh ومن أجل معالي وزير الشؤون الدّينيّة، ليحفظ الله رئيسنا العام وحامينا سيادة رئيس الأساقفة في بزنسون، من أجل كهنة اعترافنا الّذين يثبتون دومًا تفانيهم الكامل لخلاص نفوسنا.

سوف يوزع على كلّ بيت من بيوتنا، جدول مطبوع بالمناولات المسموح بها، للراهبات الناذرات ولغير الناذرات: عليكنّ إلصاقه على لوحة كرتونية وتعليقه على حائط المصلّى، وفي حال عدم وجوده علّقوه في قاعات

نومكنّ حتّى تتمكن جميع الراهبات من الإطلاع على المناولات المسموح بها لهنّ.

أتمنّى لكنّ يا أولادي الأحباء، سنة سعيدة، وأصلّي إلى الله كي يباركككنّ!

أختكنّ المحبّة جان–أنتيد–توريه،

الرئيسة العامّة لراهبات المحبّة بزنسون
حسب قانون القديس منصور دي بول.

أخواتنا الحبيبات الناذرات، سيادة رئيس الأساقفة، ونحن، نسمح لكنّ بتجديد نذوركنّ الأربعة المعمول بها في جماعتنا، في الخامس والعشرين من شهر آذار (مارس) في السنة الجديدة 1811، بعد أن تكنّ قد تحضرتنّ لذلك، بتقوى في رياضة روحيّة لبضعة أيام، حسب إمكانياتكنّ.

ولكن انتبهن، لا يكفيكنّ فقط أن تعملن على إبراز النذور أو على تجديدها ولكن يجب أن تعشنها. آه! أرجوكنّ ألاّ تتعامين عن هذا الأمر!

ملحق: P.S.

أعلمكنّ، يا بناتي الحبيبات، بأنّي كلّفت أختنا العزيزة كريستين Christine أن تمثّلني طيلة غيابي.

وعليه ستتجاوب مع حاجاتكنّ من قبلي. فكنّ لها مطيعات ومحترمات!(1)

سوف تقرأن معًا هذا التّعميم، مرّة واحدة، في كلّ شهر؛ وتعدن معًا قراءة تعاميم السنوات السابقة ثلاث مرّات على الأقل في مجرى سنة 1811، وتضممنها إلى هذا التّعميم، لتحافظن عليها بكلّ عناية.

الأخت جان–أنتيد توريه الرئيسة العامّة.

تعميم 28 كانون الأوّل (ديسمبر) 1812

(مطبوع)

مضمونه:

في رسالة إلى المطران (75) لاكوز LECOZ في 21 شباط (فبراير) 1813 تؤكد الأم توريه أنّها كتبت لوحدها (خلال ثلاث ليال) هذا التعميم مما جعلها تشعر بمفاخرة بريئة. وفي الواقع، فإنّ أسلوبها الشخصيّ في الكتابة، باد فيه بوضوح. إنّ هذا التّعميم، يبدأ بمجموعة من الاستشهادات مأخوذة بكامل التصرّف، من الكتاب المقدّس أو كتاب الاقتداء بالمسيح، مستندة إلى ذاكرتها، لهذا تبدو أنّها تفتقر أحيانًا إلى الدقّة.

هذا التّعميم، يعبّر عن إنشغال جان–أنتيد بالعقلية السائدة عند راهبات فرنسا. فإنّ سلطة الأخت كريستين منغاي Ménegay، ممثلتها في فرنسا، كان مطعونًا بها من فريق راهبات متكبرات، بقيادة الأخت ماري آن بون Marie Anne-bon، كما سيظهر لنا المستقبل، واللواتي يتذرّعن بأقدميتهنّ في الرهبانيّة، كي لا يخضعن للأخت كريستين Christine وكنّ يدبّرن المكايد، مع عدة أشخاص بغية الوصول إلى هدفهنّ. (في ذلك الوقت، لم يكنّ يهدفن إلاّ البقاء في مراكزهنّ وفي مكان إقامتهنّ) وبما أنّ الأمّ جان–أنتيد، كانت على علم بوضعهنّ، فإنّها تشدّد بقوّة على روح التّواضع والطّاعة الرهبانيتين. فالصّورة الّتي رسمتها عن الراهبة المدّعية، واضحة وصارخة. فكلّ هذا التّعميم مكتوب بيد حازمة ويعبّر بوضوح عن قناعة كاتبته. وعندما تذكر بما عملت وعانت في سبيل "عمل الله" (كما تسمّي رهبانيتها) فإنّها تستعين بتعابير وكلمات القديس بولس في رسالته الثّانية إلى أهل كورنتس (11: 23–33).

نابولي في 28 كانون الأوّل (ديسمبر) 1812

أخواتنا الغاليات،

نعمة سيّدنا يسوع المسيح تكون معنا جميعًا إلى الأبد!

إنّ نهاية هذه السّنة تدفعنا على التّفكير برصانة؛ لنصغي إلى صوت ضمير مستقيم ومستنير بروح الله؛ فإنّ هذا الصّوت عندئذٍ، لن يكون أبدًا، مسيّسًا، مادحًا ولا خادعًا؛ فإنّه يكلّمنا وفقًا للحقيقة.

آه! كم سنكون سعيدات، إذا قال لنا هذا الصّوت، بأنّنا قد فكّرنا وتكلّمنا وعملنا كما كان ينبغي علينا وكنا نرغب أن نعمل لو أنّنا في ساعة موتنا.

فالسّنة الجديدة، لن تكون أقل إلزامًا لنا، لسماع صوت روح الحق؛ فإنّه يقول لنا: استفيدوا من الوقت الحاضر، لأنّ الماضي لم يعد لكم، والمستقبل مبهم. فأنتم لستم سوى مسافرين يمرون بسرعة على هذه الأرض الغريبة؛ لا تتوقفوا عليها للنظر إلى أباطيل هذا العالم؛ لا تتعلّقوا إلاّ بي، أنا إلهكم؛ لا تفتشوا أبدًا،(76) في الخير الّذي تفعلونه، عن الاعتبار والاحترام

وتصفيق المخلوقات: وإذا كنتم تبحثون عن ذلك فالحق أقول لكم لقد حصلتم على مكافآتكم، لا تنتظروا مني شيئًا (يسوع المسيح). الويل لكم! إذا وضعتم ثقتكم بأنفسكم وفي النّاس وأبعدتم قلبكم عن الربّ (هذا ما قاله الروح القدس). إحملوا منذ صغركم نيري واخضعوا حبًّا بي، لكلّ المخلوقات الّتي ترئسكم وإلى القوى المسلّطة على رؤوسكم (الإنجيل) أطيعوا فورًا في كلّ ما

ليس ضدّي؛ لا تأخذوا بعين الاعتبار، نفوركم ولا الكفاءة أو الصّفات الصّالحة أو السيئة للأشخاص المكلّفين بقيادتكم. (القديس بولس). إبحثوا دائمًا عن المركز الأخير، فضّلوا أن تطيعوا وتخضعوا إلى أيّ نير، على أن تأمروا شخصًا واحدًا يقول إنجيل يسوع المسيح، وإذا لم تصيروا شبيهين بهؤلاء الأولاد الصّغار، فلن تدخلوا إلى ملكوت أبي في السّموات، (يسوع المسيح). من أنتم، أيها الرماد والغبار والخطأة الّذين استحققتم جهنم، لترفضوا الخضوع؟

لقد قمت بتضحيات أكبر من هذه؛ لقد تجرّدت من ذاتي إلى أن أخذت طبيعتكم؛ لقد أطعت مريم ويوسف مدة ثلاثين سنة، وأطعت أبي السّماوي حتّى الموت، موت الصليب. فممّ تشتكون؟ (يسوع المسيح). من أنتم، يا رؤوسًا متكبّرة ومتعجرفة، حتّى تريدوا أن تتحكموا وتتعالوا في هذا العالم؟ أنا الّذي كنت فوق الكلّ، فضّلت الحياة المتواضعة والخفية. (يسوع المسيح)، من أنتم الّذين لا تريدون أن ينقصكم شيء؟ هل تريدون أن تحصلوا في هذا العالم على كلّ رفاهيتكم وراحتكم؛ وأنا الّذي كان كلّ شيء تحت تصرّفي، أردت أن أدمّر كل هذاه الرخاوة بولادتي في مذود بين الحيوانات، حيث لم يكن لي ما أسند إليه رأسي (يسوع المسيح).

ذإنّها حقائقُ جديرةٌ بانتباه كلّ المسيحيين، يا أخواتي الغاليات، وكم علينا أن نخشى من أن لا نكون متطابقات معها. واحذرن، كلكنَّ، أخواتي الحبيبات وبناتي في يسوع المسيح، أن تنخدعن بموضوع الطّاعة. انتبهن، كلكنّ، الأخوات الناذرات وغير الناذرات، بأنكنّ قد التزمتنّ بواجب الطّاعة، بمجرد دخولكنّ إلى الجماعة، وإنكنّ لم تتعهدنَ فقط بطاعة الرؤساء العامّين للجماعة،

بل إنّ تعهدكنّ هذا قد يلزمكنّ بالطّاعة إلى كلّ الراهبات اللّواتي كُلّفن من قبلهم بقيادتكنّ وتوجيهكنّ وفقًا لقانون وأنظمة جماعتنا الّتي تبنّيتُنّها عند دخولكنّ إليها. فضمن هذا الشرط فقط، قد قبلناكنّ وبوسعكنّ البقاء فيها.

وأنتنّ جميعًا (77)، أيتها الأخوات الخادمات Sœurs Servantes اللّواتي قد فوّضنا إليكنّ، مؤقتًا وبشكل محدود، جزءًا من سلطتنا في البيوت حيث وضعناكنّ بهدف مساعدتنا في مساندة جميع الراهبات فيها، ليس فقط بتطبيق الواجبات المحددة في القانون بل العمل بروحه الذي يلزم الجميع وخاصّة أنتنّ... هل يحيا فيكنّ هذا الروح؟ آه! إذا كان لا يحيا فيكنّ فسوف تُمِتْنَه في روح أولادنا. فالمثل السيّئ يجلب وراءه نتائج خطيرة. إنكنّ تردن أن تطيعكنّ أخواتكنّ، ونحن أيضًا نريد ذلك؛ فإنّهنّ يطعن الله ويطعننا.

ولكن ألا يوجد خوف من أن تتصرفن عكس ضميركنّ، ومن أن يكون سلوككنّ مغايرًا ومخالفًا لذلك الروح للعهد الّذي قطعتنّه لله ولنا؟ هل أنتنّ خاضعات تمامًا لمن تعهدتنّ بإطاعتهم؟ إنكنّ تجبن نعم، ليكن كذلك؛ أصدّق ذلك، ولكن لنرَ البرهان في الواقع.

إنّ رئيستكنّ العامّة، اضطرت إلى التغيّب والإبتعاد عنكنّ، مسافة أربعماية فرسخ وذلك بإرادة الله، لنشر عمل الله كما فعلت في فرنسا. فوّضت إلى راهبة جديرة وهي الأخت كريستين مينغاي Christine Ménegay، أن تمثّلها، بموافقة الرئيس العام، في الإدارة العامّة للجماعة بدون إستثناء أيّ بيت من بيوتها، وبدون استثناء أيّ راهبة، وعليها أن تؤدّي حسابًا، أمام الرئيسين العامّين، أيّ أمام رئيس عام وأمام رئيسة عامّة. ونتيجة لذلك، فكلّ الأخوات

الخادمات Soeurs Servantes بدون استثناء أيّ واحدة منهنّ، عليهنّ أن يطلعن الممثلة للرئيسة العامّة على سلوكهنّ وعلى سلوك الراهبات اللّواتي يقمن معهن؛ وعليهنّ أن يطعنها في كلّ شيء، كذلك كلّ الراهبات، كأنهنّ يطعننا نحن. إذًا فإنّه يحق لها أن تزور كلّ بيوت جماعتنا، وأن تتحدّث بحريّة إلى كلّ الراهبات بدون أيّ موانع؛ وكلّ الراهبات، يحق لهنّ أن يتحدّثن إليها، بل يجب عليهنّ ذلك: ولا يحقّ لأيّ أخت خادمة أو أيّ راهبة أخرى، أن تضع عوائق أمام ذلك؛ لا يحق لأيّ راهبة، أن تعفي نفسها من واجب التحدّث إليها واستشارتها وتأدية حساب عن سلوكها وعن أمور أخرى بوسعها أن تحزنها: فلا الحياء البشري ولا أيّ

أسباب أخرى يجب أن تحول دون القيام بذلك، إنّه القانون، فتجاوبن معه أخواتي الحبيبات؛ وعلى الأخوات الخادمات Sœurs servantes، أن يكنّ الأُولَياتِ مثالاً بذلك؛ ولا تفكرن أبدًا أن تستغلّنّ غيابنا، لتقمن بأيّ إعفاء من واجباتكنّ؛ ستجعلن من أنفسكن مذنبات أمام الله، أمامنا، أمام أخواتكنّ، أمام النّاس وأمام (78) رئيسكنّ العام الّذي وافق على القانون، وأيضًا أمام الحكومة وإذا لم تخضعن جميعكنّ لممثلتنا العامة، فإنكنّ بذلك ترفضن الخضوع لنا. وماذا يفيدكنّ عندئذ نذر الطّاعة، الّذي أبرزتنّه لنا أو تنوينَ إبرازَهُ أو تجديدَه؟ إلى هلاككنّ! لا سمح الله بذلك أبدًا! لكن بوسعنا القول، لدينا العزاء أنّ كلّ بناتنا المنتشرات في مختلف مؤسساتنا، وكلّ اللّواتي فوضناهنّ لتمثيلنا، يتجاوبن مع نذر الطّاعة، كما تتجاوب الراهبات اللّواتي هنّ في مركز الرئاسة. التنبيهات الّتي نرى أنّه من الواجب علينا أن نوجهها إلى جميع الأخوات يجب

ألاّ تذهب سدى، لأنّها تحذرهنّ وتنيرهنّ وتثبّت أكثر فأكثر أولادنا الأعزاء في القيام بواجباتهم؛ ويصبحوا أكثر يقظة للحذر من نفوسهنّ لتحاشي هكذا زلاّت.

كوننا مسؤولات أمام الله عن نفوسكنّ، أخواتنا وبناتنا العزيزات، فإنّنا أعطيناكنّ، بعد الله، هذه الحالة المقدّسة؛ وغذيناكنّ زمنيًّا وروحيًّا؛ وعملنا على تنشئتكنّ وتثبيتكنّ في الخير؛ وأرويناكنّ بدموعنا؛ وكنتنّ شاهدات على عرق جبيننا، على أعمالنا، على سهرنا، وعلى المعاكسات

والاضطهادات الّتي تألّمنا بسببها. بينما لم نعمل إلاّ الخير لكنّ ولأخواتكنّ اللّواتي سيأتين بعدكنّ وللفقراء ولمجد الله ولبناء المجتمع ونزولاً عند رغبة الحكومة. فساندن إذًا، عمل الله الّذي ساعدتنا في تكوينه؛ ساندنه وأثبتن في الروح الأوليّة حتّى تسير أخواتكنّ في المستقبل على خطاكنّ. فإنهنّ إذ يتشجعن بمثلكنّ يحصنّ أنفسهنّ، والأخوات اللّواتي سيلحقنَ بهنّ، يتشبّهنَ بهنّ. أنتنّ أوليات أخواتي وبناتي؛ فإنّي أحبّكنّ، أكثر من أيّ أمّ من الأمّهات الحنونات، ليس لهذا الزمن فقط، بل لحياة المستقبل الأبديّة السعادة. أتوسل إليكنّ، أن تتابعنَ تسلّق السلالم السريّة(1)، الّتي شوهدت إنّها معدّة لكنّ. آه! كم أتمنّى، ألاّ تسمح أيّ واحدة منكنّ، أن ينزع منها سلّمها ليعطى إلى غيرها. لتتسلق كلّ واحدة منكنّ سلّمها، بشجاعة وثبات إلى آخر رمق من حياتها. وإذا حصلنا على سعادة الوصول إلى قمة العمود الكثير الإرتفاع، ستكون تعزيتنا الحلوة أن نراكنّ في أورشليم السّماوية.

لتكن حياتكنّ(79)، أخواتنا الحبيبات، مطابقة لحياة يسوع المسيح المتواضعة والخفية (القديس بولس)، لتمتنَ معه. لقد قلتنّ جميعكنّ لنا، عندما تقدّمتنّ، وطلبتنّ منّا قبولكنّ بيننا، بأنكنّ قد أتيتنّ، لتتخلّين عن العالم وتعشن حياة خفيّة. هل حافظتنّ على هذه العواطف الجميلة؟ هل كان سلوككنّ

دائمًا مطابقًا لذلك؟ ألا تحببن أبدًا الظّهور في العالم، وأن يكون لكنّ فيه إسم وشهرة، وبعض الامتيازات والرغبة في أن يتحدّث النّاس عنكنّ وعن كفاءاتكنّ، وعن أعمالكنّ الّتي تتصورن بأنّها كبيرة ومهمّة، كي تُحسبن من الأشخاص المهمين والمرموقين؟ أيّ صبر وأيّ خضوع لن يكون لديكنّ نحو الأشخاص الملزمات بالتعاطي معهم وتجدنهم قساة وصعاب ولا يطاقون، إذا كان رؤساؤكنّ هم الذين طلبوا إليكنّ هذا القدر من التضحيات. ولكن ألا يحقّ لنا أن نفترض بأنّ البعض منكنّ، قد يقمنَ بهذه التضحيات، لو كنّ يأملن، بأن تعلن أمام النّاس وفي المجتمع جائبهنّ وأن يقال عنهنّ: يا لها من امرأة فريدة من نوعها! هذه الأخت! آهٍ! إنّها شخص! إنّها كذا وكيت! آه! هذا هو الجيّد، هذا هو الّذي يعطي القوّة والشجاعة والّذي يجعلنا نحلّق إلى العلاء، قدر ما نشاء؛ وهذا هو أيضًا الّذي يكسر أجنحة النّوايا الصّافية، حسب الروح القدس.

أليس صحيحًا بأنّ البعض منكنّ، يتظاهرن بأنهنّ يتمتعن بثقافة، لم يتلقينها، إن كان في عائلاتهنّ أو في الجماعة، وأنهنّ يلجأن إلى التزلّف والحركات، والتصرفات والألفاظ، واللّطافة السّاحرة، وإلى تقطيب الوجه، وإلى الإبتسامات اللطيفة الّتي تحمل على بكاء فضيلة البساطة الإنجيليّة والرهبانيّة؟

وإنّنا نهنئ أنفسنا، إذ نعلم بأنّ عددًا كبيرًا من بناتنا العزيزات، حفظن في ذاكرتهنّ وفي سلوكهنّ، هذه العواطف السّامية، الّتي أوحت إليهنّ بها النعمة ليهربن من العالم، ويعشن عيشة خفية في يسوع المسيح، إنّها كنوز مخبأة عن فطنة البشر حسب روح الإنجيل. وإذا كانت الطّاعة الرهبانيّة المقدّسة تلزمهنّ بالظّهور أمام النّاس وبين الجماهير لإتمام واجباتهنّ نحو الفقراء، فإنّهنّ يظهرن بمظهر من الرصانة، والحشمة، والتّواضع، والإنضباط الرهباني، والبساطة، والفطنة، والصّفاء، يتكلمن قليلاً وبحكمة؛ ويتجنبن كلّ ما ليس بمفيد، وكلّ الأسئلة التي لا تلزمهنّ: إذا طرح عليهنّ البعض منها، فإنهنّ ينسحبن، إذا بدا لهنّ أنّ ذلك غير مناسب وبدون أن يترك تصرفهنّ أيّ التباس عند أحد وبدون أن يسئن إلى التحفظ الفطن: إذا تركّزت الأنظار عليهنّ كثيرًا، فإنّ وجوههنّ تحمرّ تواضعًا؛ وإذا وجّه إليهنّ المديح (80) أو الثناء فإنّ تواضعهنّ يجعلهنّ خجولات وراغبات للإبتعاد بسرعة؛ وينطلقن فورًا إلى خلوتهنّ وإلى أن يؤدّين حسابًا أمام من يجب، عن كلّ ما قلنه وفعلنه، ببراءة وصدق الأطفال (الإنجيل). كلّ المراكز الوضيعة والمرهقة هي ذات قيمة لديهنّ (الإنجيل). فإنّهنّ يقضين السّنوات في أعماق المطابخ يحضرن الأطعمة للفقراء؛ والبعض الآخر منهنّ في خدمة المرضى في غرف المستشفيات وما فيها من الأكثر نفورًا؛

والبعض الآخر منهنّ أيضًا، يعلّمن على مدار فصول السّنة، الشبيبة الفقيرة والمنفّرة؛ روح المحبّة والإيمان يخفّف لهنّ المصاعب؛ فإنّهنّ يجعلن منها مصدر سعادتهنّ؛ ويخشين دائمًا من أن يكنَّ قصّرن فيها وإنهنّ يرين أنفسهنّ غير أهل لأيّ شيء؛ ويحسبن نفوسهنّ الأقل

شأنًا من الجميع؛ وإنّ سعادتهنّ في أن يطعن؛ وأنهنّ بعيدات جدًّا عن الظن بأنفسهنّ بأنهنّ أهل ليأمرن.

(حسب إرميا): إذا طلب منهنّ ذلك، يحزنّ حتّى البكاء، ولا يرضخن لهذا الطلب إلاّ خوفًا من مخالفة الطّاعة.

هؤلاء الأخوات أهلٌ ليأمرن، وليس أولئك المدّعيات اللّواتي يلجأن إلى أدنى الوسائل للوصول إلى ذلك. وإذا وجد مثل هؤلاء الأخوات يجب ألاّ يسمح لهنّ بذلك وأن يُرفضن؛ هذا هو روح إبليس، هذا نوع من السيمونيّة(1) وسيكون مدمِّرًا لعمل الله.

لتكن حياتكنّ أخواتنا الحبيبات مطابقة لحياة فقر يسوع المسيح (القديس بولس). فعندما قبلناكنّ في جماعتنا أطلعناكنّ على روح الفقر والمساواة الموصى بها في قوانيننا؛ فانسجمتنّ معه وأبرز معظمكنّ نذر الفقر. أليس بوسعنا القول أنّ البعض منكنّ لم يلتزمنّ باستمرار بهذين الأمرين؟ لا تستطعن أن تتصرفن بالخيور الّتي تعود إليكنّ من عائلاتكنّ بدون استئذان؛ عليكنّ أن تكتفين بما يوزّع عليكنّ في الجماعة لخدمتكنّ؛ ولا تستطعن أن تتملكنَ أي شيء سواء إن كان مقدّمًا لكنّ أو أموالاً وهبت بدل الغذاء

والكساء؛ وأخيرًا إنّ كلّ هذا هو بتصرّف الرئيسة العامّة؛ وفي حال تغيّبها، بتصرّف الأخت الّتي كلّفتها بتمثيلها، لننوجهه وفقًا لحاجاتكنّ. ألا توجد بعض الأخوات الخادمات اللّواتي لا يلتزمن بهذا، ويتصرفن به لأنفسهنّ أو لغيرهنّ بدون تأدية أيّ حسابٍ؟

ألا يسمحنَ لأنفسهنّ بتقديم هدايا، هبات وإحسانات بدون إذن، أو يفترضنه، ويهملن عرضها؟ ألا تخالف البعض منكنّ التشابه في الثوب؛ ومن ثمة (81) بكلّ الملابس المستعملة، إن كان بالنسبة إلى نعومتها أو إلى شكلها، كما في كميّتها أو في إهمال مطابقتها لأجسامهن، بلبسها بدون أي إعتناء، أو غير نظيفة، أو يلبسنها بطريقة فيها شيء من التّصنع، كي يظهرن أكثر أناقة. أذكرن جيدًا، إنّه ثوب التّوبة والحشمة وهو الرداء الوحيد الّذي سيرافقكنّ إلى القبر.

يجب أن تكون أحذيتكنّ بسيطة، ويجب أن تكون من الجلد والشريط، يجب ألاّ تكون أنيقة ومتماشية مع ذوق العصر. وبشكل مكشوف تظهر منها أقدامكنّ. فالعذارى الحكيمات يجب أن تعلو وجوههنّ حمرة الخجل، إذا نُظر إلى أقدامهنّ حسب ما جاء في سفر يهوديت. ونتيجة لذلك يجب ألا تصنع لهنّ أحذية تجمل أقدامهنّ، فيسررن بها أو يُسرّ الغير بها. لا تصنعن بعد اليوم، أحذية من جلد الماعز أو من أيّ مواد أخرى، إنّما من الجلد مع طبقتين من النعل. فنحن لم نصنع لنا أبدًا، غير هذا النّوع من الأحذية. لا تبتعدن في أي شيء عن الزيّ الواحد والنّظافة، والحِشمة والبساطة، وفقر حالتنا.

هل عندكنّ، أيتها الأخوات الحبيبات، روح الفقر وعدم التّعلّق بالمكان والمركز اللّذين أنتنّ فيهما؟ (ارميا). أليس صحيحًا، بأنّه يوجد بينكنّ من يتعلقن ببلد، أو ببيت، بوظيفة، بإدارة، بكاهن إعتراف أو بأيّ أشخاص؛ أو بكلّ ما هو على ذوقهنّ ويعجبهنّ؟

هل حافظتنّ على الطّاعة العمياء الّتي نفحناكنّ بها حسب روح الإنجيل؟ ألم تخفن أبدًا من التخلي عن كلّ هذه الأشياء؟ ألم تحتلن مع هذا أو ذاك؟ ألم تَمْدَحْنَ أبدًا وتسعين للمجاملة؟ لتكنّ مهمّات وضروريّات؟ أولم تفكّرن بأنّ كلّ شيء سيضيع لو لم تكن أنتنّ في هذه البيوت وأنّه لم يكن بإمكان غيركنّ من الأخوات القيام بما قمتنّ به؟ ألم يلزمكن هذه أو تلك رفيقة لكنّ؟ ألم تتشاورن؟ ألم تذهبن لاستشارة أولئك الّذين تعرفون مسبقًا بأنّهم يرتاحون إلى مدحكنّ وأنّهم سوف يتأثّرون بعواطفكنّ؟ ألم تسردن لهم الأمور بطريقتكنّ وبرياء؟ ألم تقدّمنَ كلّ الحجج الّتي تتماشى مع غاياتكن البشرية، ولم تعتنين كثيرًا بتغليفها بالتّواضع والطّاعة والغيرة وبالخير الكبير حتّى تضلّلنهم بشكل أفضل وتضلّلن أنفسكنّ أيضًا.

وإذا عُرِضت عليكنّ هذه الوظيفة أو تلك أو طُلِبَ منكنّ الذهاب إلى هذا البيت أو ذاك، أما كنتنّ تحسبن هذا هزيمة وتعللن شروط الوظيفة التي أنتنّ فيها، وهي لا تخُصّ إلاّ الرؤساء الذين قاموا بها، والّذين يعلمون ما يجب عليهم فعله؟(82) وإذا كنتنّ تتصرفن بهذا الشكل، فلا يغرب عن بالكنّ بأنّ وضعكنّ يلزمكنّ بالطّاعة الفورية بدون أي تبصّر كأولاد خاضعين حقًّا لله في الأشخاص الّذين يحلّون محلّه؟ أبهذه الطّريقة نرى الله ونخافه ونخدمه بدون أي

تحفّظ؟ هل هذا هو الإيمان الحيّ؟ أهذا هو السخاء الملزمون به نحوه؟ هل هذان هما الأمانة والغيرة اللّتان يجب أن نتحلّى بهما لنشر عمله؟

إنّ الربّ قد دعانا ألم نفعل البتة مثل أولئك الجبناء المحكى عنهم في الإنجيل، الّذين رفضوا المشاركة في الوليمة؟ وقد تمّ العثور على مفارق الطّرق وفي الشّوارع على من هم أكثر إقرارًا بالجميل وأكثر طواعية؟

ألستنّ شبيهات، أخواتي الحبيبات، بذاك الشاب المحكى عنه في الإنجيل، الّذي سأل عمّا يجب عليه فعله ليصبح كاملاً، ويدخل إلى ملكوت السّماوات؛ فقال سأفعل كلّ ما يطلب منّي، أجابوه، حسب المشورات الإنجيليّة، أترك كلّ شيء، أقاربك، أصدقاءك، بلدك، وكلّ ما تملك، وتخلّ عن كلّ شيء، أترك ذاتك، تخلَّ عن ذاتك لتتبع يسوع المسيح، يا للأسف! إنّ هذه الكلمات أخافته، فأدار لها ظهره! إنّ الله، كان قد أعطى هذا الرجل، الشوق إلى السّماء، ولكن كانت تنقصه الشجاعة، ليعمل بكلّ ما عرض عليه، وخاصّة فيما يتعلّق بالتخلّي والموت عن الذات ليحيا بيسوع المسيح. فإنّ المشورات ذاتها أعطيت لكنّ فقبلتُنّها وعملتنّ بها منذ بدايات دعوتكنّ. ولكن منذ ذلك الحين، ألم تدرن ظهوركنّ للبعض منها، أخواتي الحبيبات؟ وخاصّة بالتخلّي المطلق عن ذاتكنّ؟ هل أمتنّ ذاتكنّ لتعشن مع يسوع المسيح إلى نهاية حياتكنّ لتقمن معه وتنعمن معه إلى الأبد؟

إنّ الله دعا فعلة إلى كرمه؛ فأتى البعض منهم منذ السّاعة الأولى، وأتى البعض الآخر منهم في وسط النّهار، وأتى الآخرون قرب السّاعة الأخيرة غير أنّ الآخرين نالوا ذات الأجر الّذي ناله الّذين عملوا طيلة النهار

تحت أشعة الشمس. ألم نُدعَ نحن جميعًا، أيتها الأخوات الحبيبات إلى هذا الكرم؟ إفهمن واسمعن جيدًا، إنّ الله يريد أن تحرثن حيث يشاء هو وليس حيث تشأن أنتنّ. ورغم عدم جدارتنا، هل أخذتنّ عنّا مثلاً كهذا، أيّتها الأخوات الحبيبات؟ ومن كان لديه أسباب يعلّلها أكثر منا في كلّ المتنوعات والمشاريع الصعبة؟ لقد وضعنا الله نصب أعيننا؛ لقد أعطانا النعمة أن نخاف التهرب من تصاميمه، وأن لا نترك مناسبة إلاّ ونتجاوب معه. ألا يجب عليكنّ أن تكنّ دومًا جاهزات لسماع صوت الله، الّذي يقول لكنّ بواسطتنا: تعالين، أذهبن، أمكثن (83)، إفعلن هذا أو توقفن عن فعله؟ هذا هو روح النفس المسيحيّة والرهبانية.

الأولون لم ينالوا أكثر من الآخرين. وأنتنّ أخواتنا الحبيبات كنتنّ الأُوليات اللّواتي دعين إلى كرم دعوتكنّ، وبعدد كبير، لا تظهرن أقدميتكنّ في الجماعة إلاّ في شكركنّ لله، وبتقيّدكنّ الدّقيق في القانون وبالروح الّذي يتطلّبه، وبتواضعكنّ الكبير وبخضوعكنّ التام لنا بأشخاص الأخوات اللّواتي فوّضناهنّ بالتعاطي معكنّ من قبلنا وأنتنّ معهنّ. آه! كم تعطيننا من الإرتياح! ويا له من مثل صالح تقدمنه للواتي أتين بعدكنّ! أليس صحيحًا بأنكنّ تشعرن منذ الآن بجزء من الراحة والعزاء اللّذين هما دلالة إلى المكافآت الّتي وعدتنّ بها في السّماء؟

ونطلب منكنّ أن تصلّين إلى الله، ألاّ يكونَ بينكنّ أيّ راهبة متكبّرة، ولا أيّ من أولئك الطامعات اللواتي يعددن الأيام، الشّهور والسّنين، الّتي يتقدّمن بها على غيرهنّ من الأخوات في جماعتنا حتّى يُبيّنَ لغيرهنّ بأنّ هذا يعطيهِنَّ الحقَّ كي يتفوّقنَ عليهنَّ ويأمرن بدون أن يكنَّ قد عَرفنَ جيدًا فنّ وممارسة الطاعة.

هذا النّوع من الأشخاص يكون دومًا جاهزًا للتذمّر مثل الفعلة الأولين الّذين أتوا إلى الكرم، والّذين لم ينالوا أكثر من الآخرين، لأنّهم لم يعملوا إلاّ للخيرات والمطامع الأرضية. فهذا ما يمزق الأشخاص المتبجحين ويجعلهم خجولين من أن يطيعوا الأصغر منهم سنًّا.

ألا توجد بين أخواتنا من يزعجن رؤسائهنّ حتى الإكراه تقريبًا ليعطوهنّ مراكز تتماشى وذوقهنّ، ويضعنهنّ في المؤسسات؟ وإذا كان ذلك، فليس لتضحين بل لترضين حبّ ذاتكنّ. تعلّمن كلكنّ، كي تتأكدن من إرادة الله في كلّ شيء، عليكنّ أن لا تجدن لها سببًا قطعًا؛ وحتّى تتأكدن من أنكنّ لا تخالفن إرادته المقدّسة، عليكنّ أن تتجاوبن مع أول إشارة من رؤسائكنّ الشرعيّين، ولو كان هذا يتعارض مع ميولكنّ. ألا توجد البعض منكنّ، من يحببن أن يكنّ مبعدات عن البيت الأمّ وبالتّالي عن الرؤساء، فيكنّ أقلّ متابعة ومراقبة منهم، ويظنّ أنّ لديهنّ حريّة أكثر؟ فإنّهنّ يُظهرن بتصرفهنّ هذا، بأنّهنّ لم يستفدن إلا قليلاً من النعم والتعاليم الّتي حصلن عليها وبأنهنّ لا يسعين أبدًا إلى متابعة تنشئتهنّ وكمالهنّ.

وأنت أيها القطيع العديد من التائقات (aspirantes) الشابات،

الموجودات في مهد الإبتداء(84)! كم ستكون أيامكنّ سعيدة، إذا أعنتنَّ النعمة بالإستفادة من هذا الوقت الثّمين جدًّا! إستفدن من أمثلة، تعاليم، أتعاب والاهتمامات الحُبّية الّتي تغدقها عليكن الأخت كريستين Christine والأخت مارغريت Marguerite؛ إنّهما تُمثلانِنَا، أحببنهما، إعتبرنهما، إحترمنهما، وأطعنهما، كما تطعننا: فأنتنّ ملزمات بهذا ليس فقط كأولاد معترفين بالجميل، ولكن أيضًا كتلميذات تنشئكنّ على الفضائل المسيحيّة والرهبانيّة، كي تصبحن مثالاً للبنيان في الجماعة وفي المجتمع ولخير الفقراء ولتعزيتنا ومن أجل المساندة والازدهار الروحي للجماعة، التي هي عمل الله:

وتبدأنَ بالركضِ في ميدان دعوتكنّ. أُركُضنَ، أُركُضنَ، بخطوات كبيرة، ولا تَنظُرْنَ إلى ورائكنّ؛ أركضن بدونِ أن تتوقفنَ؛ إتبعنَ بثبات وباستقامة الطّريق الّتي رُسِمَتْ لكنَّ؛ لا تلتفتنَ يُمْنةً ويُسْرةً لتنظرنَ إلى أثمة سدوم وعمورة؛ لا تُصغينَ ولا تَنظُرنَ وأنتنّ تَسِرنَ، إلى أبناء العالم، الّذين سيبدونَ قائلينَ لكنَّ، وداعينكنَّ إلى تذوّق حُلوياتِهم وخمورِهم المليئةِ بالسّموم، الّتي تُميتُهم عن النعمة والفضيلة؛ إجعلنَ أنفسكنَّ أهلاً لدعوتكنَّ المقدّسة، وأثبُتنَ فيها حتّى آخر حياتكنّ.

إنكنّ ملزمات، من بدء مرحلة الإبتداء بالعمل بحماسة على تنشئتكنّ وإعادة تأهيلكنّ وأن تتجذرن بعمق في الفضائل وروح حالتكن.

اعتدن وتمرسن بشجاعة وبطيبة خاطر على الحياة المنظّمة وعلى عمل كلّ هذه التضحيات الصّغيرة أو نوعًا ما كبيرة التي تظهر، حتّى تستحققن من قِبَلِ الله، الشجاعة والقوّة كي تقدّمن له تضحيات أكبر عندما يطلبها منكنّ. فالجندي الّذي لم يخضع للتدريبات اللازمة، يهزم ويقتل في بداية الحرب؛ هكذا فإنّ النّفوس الرهبانيّة، الّتي لا تريد أن تكون كذلك إلاّ لتذوّق الملذات الروحيّة تكون قليلة الجدارة، لتثبت لله أمانتها وحبّها له في التجارب والاضطرابات والاذلال والمعاكسات والاضطهادات.

إختزن الحنطة الصّالحة، كما فعل يوسف الصّديق، القيّم على خيرات مصر، حتّى لا تفتقدن إليها، في أيام المجاعة، وتتمكنّ من إعطاء الآخرين منها؛ أي إملأن نفوسكنّ، ببذور النعمة والحكمة وعواطف روح الله، لتبلغن تصاميم الكمال المسيحي والرهباني الذي يرسمه الله لكنّ حتّى تحصلن وتسمعن في حياتكنّ وفي ساعة موتكنّ، على الشهادة المعزّية النابعة من ضميركنّ والّتي تعطيكنّ الأمل والثقة بأنّ الله يستقبلكنّ جيدًا ويجلسكنّ مع عرائسه الأمينات،(85) شهيدات محبّته؛ فإنّي أتمنى لكنّ ذلك من كلّ قلبي، يا بناتي الغاليات، بالربّ يسوع.

وإنّنا ننبّه كلّ بناتنا العزيزات اللّواتي لم يبرزن نذورهنّ وفقًا للعادة المتبعة في جماعتنا ويرغبن بشوق أن يقمن بإبرازها، واللّواتي أبرزنها ويرغبن

بتجديدها أن لا يتأخرن في طلب الإذن من ممثلتنا الأخت كريستين منغاي Christine Mènegay، الّتي بدورها ستطلب الأذونات حسب ما تتطلبه قوانيننا، من الرئيس العامّ ومن الرئيسة العامّة. تهيّأن كلكنّ لهذه التضحية السخيّة، بالرياضة الروحيّة؛ وبأمانتكنّ لمضمون هذا التّعميم؛ إنّ الله هو الّذي أوحى به إلينا.

أخواتنا الغاليات، إنّكنّ ستتصرّفن جميعًا، في خلال الصّوم الأربعيني المقبل، وفقًا لتوجيهات أصحاب السيادة، رؤساء الأساقفة وأساقفة الأبرشيات حيث تقمن.

نطلب إليكنّ، أن ترفعن إلى السّماء، الصلوات الحارة من أجل حفظ وحماية أصحاب السموّ الّذين يحكموننا، ومن أجل عائلاتهم كلّ وزرائهم، من أجل كلّ القضاة، وكلّ الأحبار، وخاصّة من أجل الأسقف رئيسنا العام الكلّي الاحترام، ومن أجل كلّ الرعاة الّذين يساعدوننا في عمل الخير، من أجل كهنة إعترافنا، الّذين يتحملون المتاعب والاهتمام بخلاص نفوسنا، من أجل كلّ المحسنين إلينا والّذين يعملون لحمايتنا. وإنّنا نستعين بصلواتكنّ، حتّى يعطينا الله النعمة للقيام جيدًا بواجباتنا. وليبارك كلّ المشاريع الّتي أتينا للقيام بها باسمه، لنطيع رسومه ورسوم أسيادنا الّذين أوحى إليهم باستدعائنا. وكوننا لم نسهم أبدًا في هذا النداء، إننا سَمعنا صوتَ اللهِ في صوتِهم،

وسِمْنا صوتَ روحِ دعوتِنا الّذي يجبُ أن يحيا فينا وبقدر ما نحيا، وسِمْنا صوتَ قريبِنا الذي هو في كلّ الأرض، وسِمْنا صوتَ الفُقراءِ الّذينَ هم أعضاءُ يسوعَ المسيح، الذين هم إخوةٌ لنا؛ في أيّ بلَدٍ كان من حقهم علينا أن نُعزَّهُم كُلُّهُم بالتساوي(1).

فالشكرُ والمجدُ لله، لدينا التعزية أن نقدّمَ لهم هنا الخدماتِ الّتي بوسعنا أن نقدّمَها والشكرُ للحكومةِ الّتي سمحتْ لنا بأن تَشمَل خَدَماتُنا الضعيفةُ المرضى الفقراءَ في منازِلِهم (86) وبتعليمِ الفتياتِ الفقيراتِ. صَلينَ إذًا إلى الربّ ليرضى عن جُهودِنا لتكونَ لها نجاحاتٌ سعيدةٌ لمجدِهِ ولإرضاءِ الحكومة، الّتي تنازلَتْ ونظرت بعين العطفِ إلى فقراءَ مملكتِها.

أخواتنا الغاليات جدًّا، لقد أعربتنَّ وحملتنَّ الآخرين على الإعراب لنا عدّة مرّات، عن الشوق لعودتنا إليكنّ. وهذه هي ثمرة حنانكنّ وتعلقكنّ بنا وعرفانكنّ للجميل نحونا؛ فإنّ عواطفنا نحوكنّ ليست أقل إخلاصًا، لأنّ بُعدنا لم يقلّل منها؛ أنتنّ دومًا حاضرات في نفوسنا؛ إنّنا نوكلكن، كلّ يومٍ

ليسوع المسيح الّذي جمعنا كلّنا معًا لنحبّه ونخدمه. إذًا لنحبّه، لنحبّه حتّى الموت، وسنكون مطمئنات بأن نحبَّه ونمتلكَه جميعُنا إلى الأبد في السّماء.

إنّنا أكثر من أيّ وقت مضى، ثابتات في هذه العواطف،

أخواتنا الغاليات

أختكنّ المتواضعة والمحبّة

جان–أنتيد توريه Jeanne-Antide Thouret

الرئيسة العامّة لرهبانية أخوات المحبّة – بزنسون

دليل الوفيات

دليل أخواتنا (87) الغاليات، اللواتي توفين في رهبانيتنا منذ تعميمنا المطبوع، من 1808 إلى نهاية 1812.

- الأخت لارج LARGE، كاترين المتوفاة في بزنسون في 31 أيار (مايو) 1809 عن عمر 25 سنة وفي الشهر السادس من دعوتها. كانت تعد كثيرًا بالإستعدادات الطيبة التي كانت تدفعها نحو دعوتنا المقدسة. وكانت لنا قدوة بنّاءَة بلطافتها وصبرها بمعاناة مرض الإرتخاء التي كانت أصيبت بعدواه، قبل أن تدخل إلى جماعتنا؛ وبدون شكّ إن الرب كافأ في السماء، تقواها وورعها وسرعتها في التجاوب مع الدعوة التي ظنّت أنّها دعيت إليها من الله.

- الأخت ديمونترون DEMONTRON، جانّ-أورسيل، المتوفاة في ريساي Russey- في 7 نيسان (أبريل) عن عمر 31 سنة وعلى 6 سنوات و6 أشهر في دعوتها.

قد كان هذا خسارة كبيرة لجماعتنا وللفقراء؛ ورغمًا عن أن صحتها كانت ضعيفة جدًّا، كانت تخدمهم بهذا الاندفاع وهذه الشجاعة اللذين توصي بهما المسيحية وحدها. كانت تُعلّم الفتيات الفقيرات بغيرة كبيرة؛ وكانت تجمع إلى تعليمها، المثل لكل الفضائل المسيحية والدينية؛

قد رضي الرب لتمتلكه، أن يسحبها من هذا العالم ولتنعم بمكافآته الأبدية.

– الأخت جارو JAROT، إليزابيت؛ المتوفاة في مستشفى بوم–له–دام Baume-les-Dames، في 25 نيسان (أبريل) 1811، عن عمر ثلاثين سنةً وفي السنة العاشرة من دعوتها.

هذا كان غمًّا كبيرًا لنا، علمنا بوفاة أخت ثمينةٍ وغاليةٍ على جماعتنا وللفقراء، بفائدتها، كونها قادرة على القيام بخدمات كبيرة، لو لم يختطفها الموت منا، بسبب حمى خبيثة. يا للأسف! ما كان بوسعنا أن نفكر أبدًا أنها ستكون الأولى التي سنعلم بموتها منذ خروجنا من فرنسا، لأنها كانت تتمتع بصحة جيدة؛ هذا يجعلنا نشعر بجدّية، أنه يجب ألاّ نتكل على حياة طويلة، بسبب أننا ننعم بصحة قوية، بل يجب (88) أن نكون دائمًا جاهزات للمثول أمام القاضي الأعظم. لقد أثّر بنا كثيرًا علمنا بموت هذه الأخت الغالية، تذكّرنا أنها قالت لنا وهي تبكي بمرارة ليلة سفرنا إلى نابولي: "لن أراكنَّ أبدًا، هذه هي المرّة الأخيرة التي أراكنَّ في هذا العالم". وهذا القول النذير حدث بعد 6 أشهر! يا إلهي، لتكن مشيئتك الكلية القداسة! أنت مكافأتها في السماء، لطباعها النقيّة لتقواها الطريئة والمتينة، لمحبتها لك، لأمانتها لكل واجباتها كمسيحية وكراهبة حتى قبرها.

– الأخت بيرو PIROUX، ماري آن، المتوفاة، في بزنسون في 12

آب (أغسطس) عن عمر 34 سنة وفي السنة الثالثة من دعوتها. تقواها، حبها للحياة الخفية بيسوع المسيح، التقدير والميل الذي كان عندها للحياة الرهبانية،

جعلاها تنسى أن ليس عندها الصحة للقيام بالواجبات؛ قد كانت عندها الشجاعة لتخفي مرضها على ذاتها وعنا، مرتوية ومنتعشة بهذه الثقة، بهذه الإرادة الطيبة وبهذا السلام الذي يعطيه الرب للنفوس التي تفتش عنه، والتي تريد أن تخدمه أيضًا بشكل كامل، مهما كلّفها الأمر السنوات الثلاث التي قضتها في جماعتنا، برهنت بشكل واضح عن إرادتها الطيبة، كذلك عن نواياها النقيّة وعن شوقها المستعر لخلاصها؛ وأيضًا لتصبح مفيدة لقريبها، رغمًا عن أنها كانت دائمًا متألمة؛ لقد خدمت، المرضى الفقراء، بكل حرارة، ثقّفت الفتيات الفقيرات بغيرة؛ وعندما كان يمنعها مرضها، وتضطر على ملازمة سريرها، كانت تتوسل أن تعطى الثياب لتخيطها، في كل الأوقات التي كانت تعتقد بأنها تستطيع فعل ذلك. أنظروا ما تستطيع نفس متحمسة، التي تعرف استخدام واحترام والإستفادة من كلّ الأوقات ومن الوزنات التي منحها الرب لها. وأي مثل لم تعطنا إياه، هذه الخادمة الأمينة لله، كم من اللطافة، والصبر والتواضع والحكمة والفطنة؛ وأخيرًا بوسعنا القول، بدون أي شك، أن حياتها بيننا وموتها، كانا مرضيين عند الرب، وأنها ستكون لنا أيضًا أكثر فائدة في صلواتها في السماء.

- الأخت دي لاكور DE LA COUR، كاترين، المتوفاة في

بزنسون، في 31 آذار (مارس) عن عمر عشرين سنة وفي السنة السادسة من دعوتها.

هذه الأخت الغالية، كانت تملك نفسًا جميلة، بريئة في كل النواحي. طهارة ملائكية، كانت دائمًا الزينة الثابتة لهذه الشابة الغالية من قبل كل الذين كانوا يعرفونها والذين كانوا يعرفون أن يثمّنوا طيبة طباعها، والتي لم تكن أبدًا قادرة أن تفكر أو أن تتكلم سوءًا عن أحد؛ والتي لم تكن أبدًا قادرة أن تهين أحدًا، ولا أن تهين، هي ذاتها من أحد. كانت تبدو غير متأثرة بشيء، رقيقة وبسيطة كالحمامة. الوقار والصفاء، الوداعة، والتواضع، كانت تشع من وجهها ومن كلّ تصرفاتها وسلوكها. آه! يا للمثل الجميل الذي كانته للفتيات اللواتي كانت تعلمهنّ، إن كان في بزنسون، أو في مقاطعة (89) ال هوت–سون Haute-Soune أو في مقاطعة جيرا JURA، حيث عادت من هناك إلى بزنسون، لتنهي مهمتها القصيرة، ولكن الطويلة أمام الله ومن أجل الله. الذي يعيش قليلاً في هذا العالم، ولكن يعيش حسنًا، يعيش طويلاً. الموت المثالي لهذه الشابة الغالية جمعها بمخلصها، الذي أحبته دائمًا وخدمته منذ صغر سنها. كم هو معزٍّ لنا أن نؤدي لها هذه الشهادة، وكم أن مصيرها هو جدير بأن يشتهى!

لدينا المجال أن نأمل بأنها بعد أن أرضتنا وهدتنا على الأرض، ستحمينا في السماء.

– الأخت بيشو PICHOUD، ماري فرنسواز، المتوفاة في 21 أيار (مايو) 1812 في مستشفى ال بون–دي–فيل Pont de veyle، عن عمر 20 سنة وفي السنة الثالثة من دعوتها.

قد صعب علينا كثيرًا أن نعلم بخسارة هذه الإبنة الجديرة بالتقدير والثناء؛ رغمًا عن أنها شابة، كان عندها النضج، الحكم، وفطنة شخص بعمر

الخمسين سنة؛ كان عندها، المهارة، البراعة، النشاط والغيرة على تتميم واجبات حالتها؛ كانت تحب المرضى الفقراء؛ كانت تخدمُهم بهذه المحبة الحيّة، الرقيقة، المحبّة، التي تعزي، تبني وتحيي شجاعة الفقراء، الرازحين تحت وطأة البؤس والمرض؛ والتي تجدد فيهم مشاعر التديّن والإستسلام والثقة بالله. وتجعلهم يحيون ويثمنون الفضيلة، وتعطيهم الندامة والإرشادات الخلاصيّة.

يا للأسف! إنه يخشى أن تكون هذه الأخت الغالية، قد قصّرت أيامها بسبب جهدها الذي لم يعرف التعب في مساعدة المرضى الفقراء. كم هو محزن أن نخسر الأشخاص القادرين على فعل الخير، المثمر، مثلما كانت تفعله أختنا الغالية! لقد حازت دائمًا على اعتبار ومحبّة أخواتها ورؤسائها ولم تتوقف عن هديهم برقتها، بتواضعها، بانتظامها وخضوعها. كونها مرضية لدى الله، لقد سرّ بتضحياتها الأولى السخيّة، ليكافئها عليها إلى الأبد. لدينا الثقة بأنها تضعنا تحت رحمته.

– الأخت برّودان Perrodin، ماري آن، المتوفاة في بزنسون، في 16 أيار (مايو) عن عمر 27 سنة وفي السنة السادسة من دعوتها، كانت تحبّ وتتمنى كثيرًا حالتنا المقدسة؛ كانت تفضل أن تموت على أن تتركها، كانت تتمم واجبات هذه الدعوة؛ كانت كثيرة الحكمة، لطيفة ممتلئة بالإرادة الطيّبة لفعل الخير، جهدها وأتعابها في خدمة المرضى سببا لها حمى خبيثة اختطفتها منا في خلال أيام قليلة؛ إنها خسارة لنا وللفقراء؛ لقد أسلمت نفسها الجميلة لله في

مشاعر الإستسلام الأعظم وبالثقة في لطافته الأبوية، على الرجاء في وعوده وفي المكافآت الأبدية التي تمنحها عدالته المثابرة المقدسة الأخيرة. بهذه الثقة التي نحن فيها، لتصلّ من أجلنا.

– الأخت جوفر Jeoffre، بياريت Pierrette، المتوفاة في بزنسون، في 17 أيار (مايو) 1812، عن عمر 19 سنة وفي السنة الثالثة من دعوتها.

كانت ابنة البركة، ملاكًا (90) على الأرض، ولكن مرتفعةً باتحاد سامٍ ومستمرٍّ مع الله – قد اعتبرناها كهدية أعطتنا إياها السماء؛ كانت دائمًا في ذات الإتزان النفسي؛ سيكون من الصعب جدًّا إيجاد واحدة تساويها بلطافتها، بسلامها وببراءتها؛ كانت شبيهةً بنفس سماوية، لم يكن يشعر بها، كانت نفسًا بلا جسد، فالرب بتصاميمه على هذه النفس الجميلة لم يكن قد خصّها بصحة جيدة؛ لقد خدمته دائمًا بورع، في حالة مرض التراخي والألم، وبطمأنينة وصبرٍ مدهشين. لقد أنهت حياة مثالية بموت ترك عطرًا زكيًّا لمختارةٍ منذ الأزل. لدينا الرجاء بأنها تنعم برؤية الله، وإنها لنا شفيعة كبيرة لديه.

– الأخت ميشو Michaud – جانّ–كلود Jeanne-Claude، المتوفاة في بزنسون، في 24 يوليو تموز 1812، عن عمر 31 سنة وعن ست سنوات في دعوتها.

كانت خادمة كبيرة للرب؛ تملك هذه البساطة الإنجيلية؛ لم تكن تشتهي وتتمنى سوى أن ترضي الله؛ كانت تحب وتحترم رؤساءها وكلّ أخواتها؛ لم تكن تشتهي وتحسب ذاتها الأخيرة بين جميعهن؛ كانت تسعى بكل قواها، إلى أن تكون مفيدة. بعد حياة نقيّة، ومقدسة، إلى هذا الحد، شعرت في وقت

موتها، بهذا السلام الذي لا يمكن إيجاده إلاّ في الله وحده؛ وكونها أحبته بحرارة على هذه الأرض، ستنعم به إلى الأبد، وستصلي له من أجلنا.

– الأخت غيّامين Guillemin، آن ماري المتوفاة في بزنسون، في 10 تموز (يوليو) 1812 عن عمر 25 سنة، وعن ست سنوات من دعوتها.

أيّها الموت! إنك المفاجئ وكما أنت المحزن، لقد انتزعت منا واحدة من أعزّ أولادنا التي تركناها في كامل صحتها؛ بعارض حُمّى مفاجئ ضحّى بها بسرعة والتي كنا نأمل أن نمتلكها وقتًا طويلاً؛ أجل أنت محزن يا موت، لقد خسرنا أختًا ممتازة كانت ذات منفعة كبيرة، تقدم خدماتها المهمة للمرضى الفقراء، وللشبيبة الفقيرة التي كانت تعلمها بنجاح، كذلك أيضًا بمثلها المؤثر وسلوكها الجيّد، وطباعها البريئة. منذ دخولها إلى جماعتنا، لم تقم

بخطوة واحدة إلى الوراء؛ فالعالم الذي تركته، والذي تربيتها الصالحة جعلتها لا تبحث عنه أبدًا، ولا أن تتبع حِكَمَهُ الفاسدة، كانت تملك مشاعر فائقة للطبيعة. وإذا إنها كانت بدون أب وأم لم تكن تفكر أبدًا أن تستفيد من الحرّية، من ثروتها ومن كل المغانم التي كانت في حالة أن تطمع إليها في العالم؛ لقد كانت قد أخذت روح حالتنا بالإضافة إلى تواضعها ورصانة طبيعتها، حيث أن الأشخاص الذين لم يكونوا يعرفونها، كان بوسعهم ألا يثمّنوا إستحقاقاتها. كانت تحبّ وتقدر وتحترم كل رؤسائها؛ لم تكن تسعى أبدًا أن تثبت لهم بالمدائح، ترحيبًا ينبع غالبًا من الرياء والكذب والمصلحة الشخصية؛ وإنه لأمر أكيد أن الضعفاء، لديهم مهارة خاصة في نصب الفخاخ لرؤسائهم، ليتأكدوا

إذا كان بوسعهم أن يدخلوا إلى نفوسهم، من باب الضعف. لكن الذين عندهم روح الله، لا يسمحوا بأن يُخدعوا أبدًا، ولا أن يفتنوا بصوت الصفارات المبهجة؛ لا شيء يستطيع أن يقسرهم ويفرحهم سوى سلوك مستقيم وصادق. هاتان هما الإستقامة والصراحة اللتان لاحظناها في أختنا الغالية جدًّا؛ وعدم الإكتراث هذا، المشكور، الذي أظهرته، باعتبار المدائح من قِبَل المخلوقات، قد استحق لها، بدون شك، أمام الله، مكافآت واسعة في السماء. نحن مقتنعات، بأنها تعوض علينا خسارتنا لها، بصلواتها(1).

– الأخت لوست L'oste، جان–أنطوان، المتوفاة في بزنسون، في أول آب (أغسطس) 1812 عن عمر 30 سنة وفي السنة السادسة من دعوتها. هذا أيضًا كان تضحية، مكلفة جدًّا على قلبنا، لقد حملت أسفنا؛ مصيرها لا يمكن إلاّ أن يكون سعيدًا؛ لقد جعلت نفسها مستحقة للمكافآت الأبدية بمحبّتها الكبرى للمرضى الفقراء، بغيرتها لتعليم الفتيات الفقيرات، بانتظامها، بطواعيتها، بورعها، بحبها لله، ببراءتها وحياتها المقدسة. نأمل بصلواتها لدى الله من أجلنا. ليُسرَّ الله بإعطائنا النعمة، لنسعد برؤيته معهن جميعًا في مسكن الطوباويين، ليكن كذلك.

تعميم 2 كانون الأوّل (ديسمبر) 1821

(مكتوب بخط اليد)

مضمونه:

– إنّ أوّل ما يلفت نظر القارئ، هو ما كتب في رأس هذا التّعميم: "لقد تم تعديله مؤقتًا لسبب تقوي شخصي".

– إنّ هذا التّعميم الموجّه أساسًا إلى راهبات نابولي Naples، "هو دعوة لعمل ما كنا قد فعلناه في ساعة موتنا". وأن نسير وراء المعلّم الإلهي حتّى الجلجلة، على مثال القديسين، وإلى التّجاوب مع الدعوة الرهبانيّة الّتي بواسطتها اختارنا الله لنكون له وحده، ولمجده. جان–أنتيد Jeanne-Antide تشدّد على النيّة الصّادقة وعلى الأمانة للإلتزامات المعقودة بإبراز النذور في الرهبانية. فالموت الباكر للأخت فرنسواز برداري Sœur Françoise Bardari

(والّتي تدعوها في مكان آخر تريز Thérèse) هو تحذير لنا "كي لا نتوكّل على المستقبل الّذي ليس بوسعنا أن نتحكم به". فالمؤسِّسَة الفطنة لا تشير لا من قريب ولا من بعيد إلى الصعوبات الجسيمة الّتي ألزمتها بالذهاب إلى باريس Paris. وملحق هذا التّعميم المفعم بتواضع عميق، يعطي الإرشادات التي وردت نبرة إخلاص مقنعة.

"الله وحده ووحده فقط!"

حاليًّا من باريس في 2 كانون الأوّل (ديسمبر) 1821

إلى بناتنا الغاليات جدًّا، بسيدنا يسوع المسيح، في نابولي Naples.

لقد مضت (92) أربعة أشهر حتّى الآن، على مغادرتي لكنّ، والدموع في عينيّ، كي آتي لأعمل مشيئة الله المقدّسة؛ ولكن بغيابي عنكنّ، لم أغب أبدًا بالقلب والروح. لقد كنتنّ دائمًا حاضرات في صلواتي الفقيرة، وبمشاعري العطوفة، المبنيّة على الإخلاص المقدّس الّذي أظهرته دائمًا لكنّ، منذ أن قبلتكنّ جميعًا في جمعيّتنا، وباحتياطي لكلّ احتياجاتكنّ الروحيّة والزّمنيّة في ما مضى؛ وبالنسبة إلى المستقبل فإنّي سأكون، كما أنا الآن، مشتعلة بكل قواي بذات العواطف نحوكنّ. وكلّي ثقة، بأنكنّ تتجاوبن بثبات بسلوككنّ الحسن، بإتمامكنّ بأمانة الواجبات المسيحيّة وواجبات دعوتنا المقدّسة، بعملكنّ الدؤوب لاكتساب الروح والفضائل، باقتلاعكنّ كلّ ما يتعارض فيكنّ مع ذلك، بعون الله القدير، الّذي سيعطيكنّ نعمته، إذا بذلتنّ كلّ جهودكنّ.

إنكنّ تعلمن جيدًا، أنّ الإنجيل المقدّس ليسوع المسيح يقول لنا، بأنّ السّماء تؤخذ بالقوّة، ولا يستطيع أن يدخل إليها إلاّ الّذين يجاهدون (93). وبما أنّ عندنا هذا الطموح المقدس، فلنعمل، ولنصارع ولنتألم في كلّ ما يسمح لنا الله من عناء؛ وعلينا ألاّ نرفض له أيّ شيء، لأجل محبّته ومن أجل تقديسنا. لا نستطيع أن نتقدّس من دون أن نتألم؛ يجب علينا أن نتبع إلزاميًّا، معلّمنا الإلهي؛ فالقديسون والقديسات قد تبعوه: هذا ما أوصلهم إلى السّماء؛ لأنّه لا يوجد طريق آخر. لقد كانوا مرهفي الحسّ وضعفاء مثلنا،

فقسوا بليونة على أنفسهم(1)، ضد الخطيئة والعالم والشيطان. وإذا كانوا قد تعثّروا، وإذا كانوا قد شعروا بضعفهم، واختبروا تجارب كانت نوعًا ما قويّة، فإنّهم قد التجأوا إلى الله واتضعوا. وإذا كانوا سقطوا أحيانًا، فإنّهم نهضوا، ولم ييأسوا؛ وعادوا يركضون ليخدموا الله برشاقة أكثر مما مضى وبفرح أكثر حيوية وبثقة مقدّسة بالله، وبحذر شديد من أنفسهم؛ ومن هنا كان سقوطهم سببًا لبقائهم في بوتقة التّواضع المقدّس، وفي روح الندم والتوبة. هكذا يجب علينا أن نتصرف.

وهاك أيضًا وسيلةً يجب استعمالها لنستحق السّماء: الله خلقنا لمجده، وذلك بسعينا للتعرّف إليه، لنحبّه، لنعبده، لنخدمه لإرضائه وحسب، ولمجده فقط. وعليه، يجب أن نتذكّر كلّ يوم، إذا كنّا متخاذلات، فاترات، كسولات؛ وإذا كنّا نقوم بأشغالنا وبأعمالنا الصّالحة من أجل دوافع ذاتية. قد تكون بشرية، كأن نفتش عن مكافأتنا من هذا العالم فستكون أيادينا فارغة أمام الله،

ساعة موتنا وسيعاملنا كخادمات غير أمينات نحو سيّدهنّ، سيقول لنا: "الحق أقول لكنّ إنكنّ قد أخذتنّ أجركنّ". و"كنتنّ متخاذلات وفاترات، فتقيأتكنّ". فيا إلهي، نجنا من مصيبة كبيرة كهذه، وامنحنا النعمة كي نخدمك دومًا بحرارة وبصفاء النيّة، الّتي تطلبها منّا!

أتمنى لكنّ، أخواتي وبناتي بيسوع المسيح، سنة سعيدة، وأن تبدأنها وتعشنها بقداسة، أكثر من السّنوات الماضيات. لنعوّض عن الوقت الّذي مضى، وعن خطايانا، في ما بقي لنا من الوقت القليل في هذه الحياة. علينا ألاّ ننتظر مستقبلاً ليس بوسعنا التحكّم به: إنكنّ تعلمن، (94) بأنّ الموت يداهمنا في أيّ وقت من عمرنا. لقد رأيتموه، كيف داهم عزيزتنا الأخت فرنسواز برداري Françoise Bardari: لقد كانت في ريعان صباها؛ ولم تكنّ تنتظرنَ أن تموت باكرًا قبل غيرها، دون وجود ما يشير إلى ذلك؛ ورغم هذا، لقد قُضي على هذه الضحيّة البريئة، فبعد خمسة عشر يومًا من المرض لم تعد في هذا العالم، ألا يمكن القول عنّا هكذا خلال سنة؟ هل سنكون حاضرات مستعدات مثل هذه الفتاة الشابة القديسة، الّتي طالما كانت لنا قدوة في السّنوات القليلة الّتي عاشتها بيننا؟ في هكذا وقت قصير، لقد تقدّست وانتزعت لها مكانًا في السّماء.

آه! لو كانت قد أرجأت تقديس نفسها للمستقبل، ظانة أنّها لا تزال شابة، وتنتظر مرور سنوات لتبدأ ببساطة بمشروع تقديسها. أستكون جاهزة للمثول أمام الله، كما حظيت أن تصل إليه بسعادة. بوسعنا أن نرجو ذلك وبأنّها ستحمينا. ألا توجد بينكنّ من فكّرن بالطّريقة نفسها الّتي ذكرت أعلاه؟ فأرجأتنّ البدء ببساطة بمشروع تقديسكنّ؟ وعملتنّ على إظهار إرادتكنّ الشخصيّة، واشمئزازكنّ؛ وتذمرتنّ وتأففتنّ ولم تكنّ حقًّا خاضعات، ومحترمات ونظاميات؛ ونواياكنّ ليست بخبيثة؛ وتَلُمْنَ وتتفحصن أخواتكنّ ورئيساتكنّ؛ وسعيتنّ وراء مجدكنّ بكل ما هو ممكن لكنّ؟ ولم تضحّين بشيء لله أو لا شيء تقريبًا واسترجعتنّ منه كلّ شيء؟

إنّما تذكرن عندما طلبتنّ أن تقبلنّ في جمعيّتنا، سئلتنّ عن الدافع الّذي من أجله تردن الدخول فيها، وإذا كنتنّ عازمات أن تطعن دومًا، أن تتخلّين عن إرادتكنّ الشخصيّة، عن العالم، عن ذاتكنّ، وتتبعن القانون؛ وتعملن بكلّ ما يطلب منكنّ بحسب هذا القانون؛ وأخيرًا أن تكنّ كليًّا لله وفي خدمته، كمسيحيات وبنات حقيقيات للمحبّة: لقد أجبتنّ جميعكنّ بنعم انّكنّ مصمّمات. وسئلتنّ ذات الأسئلة، عندما أعطيتنّ الثوب الصغير للإبتداء، وعندما أعطيتنّ الثّوب الرهباني، وأيضًا قبل إبرازكنّ النذور المقدسة. وعدتنّ بذلك دائمًا؛ ولو كنتنّ قد أظهرتنّ عكس ذلك، أو أجبتنّ "بكلاّ" لما كنتنّ أُعطيتنّ كلّ هذه الإنعامات.

أولم تعملن هذه الوعود لله مرّات عديدة؟ ولماذا تصبحن غير أمينات له عند أقل صعوبة (والّتي تصبح كذلك، لأنّها تعاكس إرادتكنّ وميولكنّ وحبّكنّ

الذّاتي...)، وكيف يمكنكنّ القول لله بأنّكنّ تُحببنه (95) عندما تردن دائمًا خدمة وإرضاء نفوسكنّ؟ وكيف تُحبّبن قريبكنّ، عندما تُخطئن بسهولة بحق المحبّة، ولا تردن أن تتحمّلن شيئًا ولا تجعلن أنفسكنّ مُحتَمِلات؟...

آه، يا أولادي، لنتشجّع! لنضئ سرجنا أمام عروسنا السماويّ؛ لا ننظر إلاّ إليه، ولا نفكّر إلاّ فيه، ولا نرغب إلاّ به، ولا نحيا إلاّ له(1)، ليجدنا جاهزات عند ساعة موتنا، وسرجنا بيدنا كالعذارى الحكيمات والفطنات، لنُقبَل في أعراسه السّماوية ونبتهج للأبد.

ليكن كذلك لي ولكنّ جميعًا يا أخواتي الغاليات وبناتي العزيزات.

أختكنّ وأمّكنّ العطوفة

جان–أنتيد توريه

الرئيسة العامّة بدون إستحقاق لبنات المحبّة

تحت حماية القديس منصور دي بول.

أخواتي وبناتي بيسوع المسيح، إذا رأيتنّ فيّ شيئًا لا يعطيكنّ المثل الصّالح سامحنني وانسينه، حبًّا بالله. آه، يا أولادي، لا تخفن من أن تتواضعن ومن أن تصلحن أخطاءكنّ!

ملحوظة:

لقد ظهرت نسخة ثانية مختصرة، لهذا التّعميم، موجهة إلى كلّ راهبات فرنسا، عنوانها هذا الشّعار: "سعيدة أن أكون لله وحده!".

هذه النسخة الثّانية أيضًا أصيلة. ومؤرخة من باريس في 10 كانون الأوّل 1821. مقدّمتها تختلف عن تعميم 2 كانون الأوّل (ديسمبر)، ولكنّها مأخوذة من مضمونه. فكلّ ما له علاقة بموت الأخت "تريز" برداري Thérèse Bardari المولودة في نابولي Naples قد ألغي. فإنّها تشير فقط إلى موتها في ملحق أضيف إليها.

وكما أنّها، في النسخة الأولى لتعميم 2 كانون الأوّل (ديسمبر) لم تشر المؤسِّسة إلى أحداث السّاعة الأليمة، لكنّها تضيف في آخره ما يلي:

"واصلن الصلاة، من أجل حفظ أبينا الأقدس البابا، ومن أجل حاجات الكنيسة المقدّسة. من أجل رئيس أساقفة بزنسون(1) من أجل معاونه(2) من أجل الأب ريفيار M. Rivière النائب الأسقفي العام، الّذي يُعنى بكنّ، من أجل كلّ رؤسائنا، من أجل رعاتنا، من أجل كهنة اعترافنا، الّذين يتحملون الكثير من المتاعب من أجل خلاص نفوسنا؛ صلّين ليحفظ الله، صاحب الجلالة المسيحي الصّادق، من أجل كلّ الّذين يحكموننا مع صاحب الجلالة، ومن أجلي أنا، فإنّي كلّي لكنّ، في السلام المقدّس لسيّدنا يسوع المسيح".

التعميم ذاته

غير مؤرخ ومكتوب بيد الأخت روزالي

مضمونه:

هذا التّعميم هو صورة عن النسخة الثّانية لتعميم 2 كانون الثّاني (ديسمبر) 1821.

لقد جرى تعديل فقط في خاتمته، بهذا الشكل: "واصلن الصلاة، ليحفظ الله أبانا الأقدس، البابا ومن أجل حاجات الكنيسة والدّولة، من أجل الملك والّذين يحكموننا معه، من أجل رؤسائنا، ورعاتنا، وكهنة اعترافنا، الّذين يتحملون مشقّات كثيرة لأجل خلاص نفوسنا، ومن أجلي أنا، الّتي كلّي لكنّ، في السلام المقدّس لسيّدنا يسوع المسيح".

ولقد أضيف إلى هذا التّعميم ملحقان:

ملحق:

– لقد توفيت (96) في بيتنا في نابولي Naples، في 23 من شهر تشرين الأوّل (أكتوبر) من هذه السّنة، أختنا العزيزة، تريز برداري Thérèse Bardari من مواليد نابولي Naples وهي في عمر الثّامنة عشر عامًا وبعد سنتين على دعوتها. ندعوكنّ أن تصلّين الصلوات، بحسب ما ينصّ عليه قانوننا المقدس، لأجل راحة نفسها. ولنا ملء الأمل بأنّها ستحمينا في السّماء، ببراءة حياتها، الّتي عاشتها على الأرض وبموتها الزكيّ الرائحة.

ملحق:

– بناتي العزيزات، لقد سمعتنّ بدون شك، بتغيير للرئيسة، كلّ خمس سنوات؛ سأطلعكنّ على الحقيقة، لأزيل كلّ الضلال الذي كان من الممكن أن تُحمَلْن على تصديقه. فأنا، بمساندة الله، كما تعلمن، من أسس هذه الجماعة، حيث أنتنّ الآن، وأنا من جعلها بما هي عليه؛ ولقد حصّنتها بكلّ الطرق، وأخيرًا ببركة الأب الأقدس البابا، الّذي وضع عليها الخاتم الأخير؛ وأنا من أعطاكنّ القانون ومن حدّد المدّة بخمس سنوات. لم يقترح عليّ أحد هذا التغيير؛ وبالتالي لم أمانع به على الإطلاق.

وإنّي أعود إليه مع هذا القانون الّذي يشمل كلّ الصيغ القانونية لتنظيم جماعتنا، إضافة إلى ذلك، لقد أصبح لدينا الآن، راهبات بلغن سنّ الدعوة والسنوات اللازمة ليتمكنَّ من أن يُنتخبنَ.

لم يكن بوسعي أن أفعل هذا في ما مضى، وإذا كان يُرغب بذلك، فلماذا لم يُعرب لي عنه؟ ولماذا أُمنع بعدُ من الرجوع إلى جماعتي لأنظّمها، كوني أرجع إليها بهذه النيّة؟ إنّه يعود لي الحق بأن أنظّمها وأدعو إلى الانتخابات؛ أنظرن إلى القانون، إذا كان يُعمل وفقًا للصيغ القانونية. أريد أن أفعل ذلك، ولكن ليس في جوّ من البلبلة، وإنّما عندما يعود الهدوء والسلام. سأكون فعلاً سعيدة، بأن أُنزل عن كتفي هذا الحمل الثقيل، بعد أن عملت على تماسكها وبذلت كلّ ما بوسعي(97) لتمتين الجمعيّة الّتي أنشأتها

وضحيت في سبيلها؛ هذا الوقت، يحق لنا أن نبتهج بطمأنينة، لقد اجتزت كلّ الصعوبات الّتي تعترض عمل الخير عندما نريد فعله، وهذا خير دليل على أنّها صنع الله عندما تهتز بالاضطهادات ويُرَدّ لنا الخير بالشرّ.

تعميم 14 كانون الأوّل (ديسمبر) 1823

(مكتوب بخط يدها)

مضمونه:

- تأمل في الموت – ضرورة أن نتحضّر له – الشوق إلى السّماء.
- صلاة من أجل الرؤساء، للأعداء، على مثال السيد المسيح.
- التأكيد لراهبات بزنسون "بأنّهنّ في جمعيّة واحدة وعائلة واحدة ولهنّ رئيسة عامّة واحدة..."
- الأمّ توريه تؤكّد مجددًا، ثقتها بالله وتعلّقها بيسوع وحده.

نابولي Naples في 14 كانون الأوّل (ديسمبر) 1823

أخواتنا الغاليات،

نعمة سيدنا يسوع المسيح تكون معنا جميعًا للأبد!

إنّ نهاية هذه السّنة، تبيّن لنا، بطريقة ما، نهاية حياتنا. ألا توجد عندنا عدّة أمور، كنّا نلوم عليها أنفسنا، فيما لو كانت نهاية حياتنا على الأرض؟ آه! لنعترف بأنّنا لم نبذل كلّ ما بوسعنا، لنحسن الإستفادة من وقت ثمين جدًّا، من نِعَمْ قبلناها من الله، كان يجب أن تجعلنا أكثر تعلّقًا به، تقوينا في المصاعب، تحملنا على القيام بواجباتنا بدقّة سريعة، بمحبّة وورع

ونقاوة نيّة، يطلبها الله منا؛ ونصلح عيوبنا، عاداتنا السيئة؛ نحارب شهواتنا وتجاربنا؛ نحقّق عليها نصرًا ثابتًا يكون عزاءنا في الحياة، وسلامنا ورجاءنا في الممات.

والسّنة الجديدة،(98) قد تضعنا أمام واقع، بأن من الممكن أن تكون السّنة الأخيرة من حياتنا؛ ولا نستطيع حتى أن نأمل رؤية نهايتها، لأنّ الموت يستطيع مفاجأتنا في كلّ لحظة. فيا أخواتنا العزيزات، لا تكنّ متهوّرات طائشات، بعدم تحضّركنّ لها! لنتحضّر لها بكثير من الإعتناء، متأكدات بأنّنا سنموت في خلال السنة الجديدة، وسنمثل أمام محكمة ديّاننا الأعظم، حيث نحصل على مصيرنا الأبدي.

آه! أيتها الأخوات الحبيبات، لنفكّر مليًّا بهذا، وعلينا ألاّ نخسر بعدُ أيّ لحظة وأيّ نعمة وأيّ مناسبة لعمل الخير. وهذا الخير، يعني أن نتمم واجباتنا كمسيحيات وواجباتنا لدعوتنا الرهبانيّة؛ وعلى أن نعمل كلّ أعمالنا بغية إرضاء الله، وأن نرضي عدالته بسبب خطايانا؛ وبأن نمارس الصبر والتّواضع، المحبّة والطّاعة المقدّسة، حبًّا بيسوع المسيح، مثالنا الإلهي، الّذي أخلى ذاته، أمام النّاس أجمعين، والّذي قاسى آلامًا مبرّحة، ومات على الصليب حبًّا بنا، ليخلّصنا من الخطيئة ومن جهنم، وليفتح لنا باب السّماء.

أيتها السّماء الجميلة، وطننا! نرجو بأن نسكن يومًا فيك. نعم، يا يسوع الإله، نرجو ذلك من رحمتك اللامتناهية. نريد أن نذهب إليها؛ لأنّها

إرث لنا، كونك أبانا الحنون؛ لقد استحققتها لنا ووعدتنا بها. ولكن أيّها الربّ، يسوعنا الصّالح تكرّم ألاّ تنظر إلى خطايانا، وعدم استحقاقنا...

لنواصل الصلاة، أخواتنا الحبيبات، من أجل حاجات الكنيسة المقدّسة، الكاثوليكيّة، الرسوليّة والرومانيّة؛ ومن أجل أبينا الأقدس، البابا ليون الثّاني عشر Léon XII؛ لنصلّي أيضًا من أجل رؤسائنا الأساقفة، ومن أجل حكامنا؛ ومن أجل رعاتنا، وكهنة اعترافنا؛ ومن أجل كلّ رؤسائنا، والمحسنين إلينا، ومن أجل أعدائنا، على مثال يسوع المسيح، الذي يقول: "يا أبتاه، أغفر لهم، لأنّهم لا يدرون ما يفعلون".

ونتوكّل أيضًا على صلواتكنّ، يا أخواتنا، وبناتنا الغاليات؛ ونحن لا ننساكنّ أبدًا في صلواتنا. إنّنا نستمطر عليكنّ كلّ يوم بركات السّماء؛ وإذا كنّا قد ابتعدنا عنكنّ، فنحن لم نتخلَّ عنكنّ أبدًا. فالجمعيّة هي هي والعائلة هي هي، والأمّ الرئيسة هي هي وهنا بيتكنَّ. نحن دومًا مكرّسات لكنّ ودومًا على استعداد لنجدتكنّ بقدر استطاعتنا. عليكنّ فقط أن تتكلّمن، لأنكنّ تعلمن جيدًا بأنكنّ لنا، وبأنّنا قبلناكنّ جميعكنّ في هذه الدعوة المقدّسة؛ قد سرنا بكنّ مباشرة وباستمرار إلى الله، على دروب الفضيلة الحقة،(99) وأنّنا بفضل نعمته تعالى قد رسمنا لكنّ، وبكلّ دقّة، كلّ واجباتكنّ وطريقة القيام بها، وطريقة تقديسها.

وإنكنّ تعلمن أيضًا، بأنّنا قمنا بكلّ التضحيات، وتحمّلنا كلّ المعاكسات والاضطهادات كي ندعم ونحفظ لكنّ هذه الجمعيّة المقدّسة؛ ولقد ثبتناها بموافقة الكرسي الرسولي المقدّس، والسلطات المدنيّة، وعدنا إليكنّ من مسافة أربعماية فرسخ؛ ولكنّ الجحيم، الغيور من الخير الّذي عملناه بقوّة الله، القديرة، ثار ضدّنا؛ وبذل كلّ جهوده، حتّى يسحق سمعتنا الطيّبة، ويزرع اليأس في نفوسنا، حتّى يمنعنا من فعل الخير،... ولكن لا! لا! فالجحيم سوف يخزى وبنعمة الله، يبقى لدينا بعد العزاء، لفعله. قريبُنا في كلّ مكان؛ الله في كلّ مكان: هذا يكفينا. إنَّ يسوعَ المسيح وحدَهُ، من تَبعنا دائماً في كلّ مكانٍ وهو وحدَهُ من نريدُ دائماً إتّباعَهُ! وذلك ببذل كلّ جهودِنا بنعمته لنملأ كيلَ الأعمالِ الصالحةِ الّتي سيطلُبُها منّا، وكَيْلَ الآلامِ الّتي خَصَّنَا بها منذُ الأزلِ. وعندما يحلو له أن يأخذَنا من هذا العالمِ، فإنّنا نرجو أن نذهبَ إلى السّماءِ، لننعمَ برؤياهُ المجيدةِ ومكافآتهِ الأبديّةِ. فبهذه العواطفِ، وفي أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى، أخواتي الغاليات،

أختكنّ الكثيرة التّواضع والمحبّة

الأخت جان–أنتيد توريه

الرئيسة العامّة، لبنات المحبّة،

تحت حماية القديس منصور دي بول.

ملحق:

"ندعوكنّ، أخواتنا الحبيبات، أن تصلّين الصلوات، الّتي يلزمنا بها قانوننا، لأجل راحة نفس أختينا: الأخت ايلين غواريني Hélène Guarini المتوفّية في 22 كانون الثّاني (يناير) 1823 بعمر 24 سنة وبعد قضاء أربع سنوات في دعوتها. والأخت ماري دومينيك نيلودان Marie-Nilodène المتوفّية في الخامس عشر من شهر آب (أغسطس) 1823 عن عمر 30 سنة بعد قضاء أربع سنوات في دعوتها. كلتاهما من مواليد مدينة نابولي Naples ولقد توفيتا في بيتنا الأوّل في نابولي Naples، ونأمل بأنّهما تشفعان بنا أمام الله".

تعميم بدون تاريخ

موجّه إلى راهبات سافوا Savoie

"مكتوب بخط يدها"

مضمونه:

رسالة السّنة الجديدة إرشادات تتعلّق بالأمانة وبالتّقوى.

بناتي الغاليات جدًّا،

في هذه السّنة الجديدة،(100) أتمنى لكنّ نعمة سيّدنا يسوع المسيح ليكن سلامه المقدّس معكنّ دائمًا؛ وليكن كلّ ما تفعلنه وتتحملنه من آلام لمجده العظيم ولبناء القريب ولتقديسكنّ.

آه! يا أخواتي الغاليات، تذكّرن هذا دائمًا، بأنكنّ قد أتيتنّ إلى الجماعة، لتربحن السّماء، ولتعشن فقيرات، متواضعات، طائعات على مثال يسوع المسيح؛ حيث لا يمنعكنّ شيء في هذا العالم، في سباقكنّ المقدّس الّذي قد بدأتنّه؛ ولكي تنجحن كنّ دائمًا حذرات من أنفسكنّ، صلّين واسهرن كي لا تقعن في التّجربة (يسوع المسيح).

وأنتنّ أيتها التائقات (Aspirantes) الشابات لدعوتنا المقدّسة، تجاوبن من كلّ قلبكنّ وبكلّ قواكنّ مع إلهام الله المقدّس، الّذي يدعوكنّ لتسرن وراءه، إتبعنه بتقوى؛ إختاركنّ وفضّلكنّ على الكثير من الفتيات؛

فاشكرنه على نعمه العظيمة هذه، استفدن من الوقت ومن نعم الربّ؛ أسرعن في تأهيل أنفسكنّ، لتكنّ مفيدات لقريبكنّ، بحسب ما يطلب منكنّ بأمر

الطّاعة. تجاوبن مع اهتمامات أختينا العزيزتين بازيل Basile ، فكتوار Victoire وغيرهنّ من الأخوات، كذلك مع إرشادات راعيكنّ القديس؛ صلّين من أجلي؛ أستمطر عليكنّ، وعلى أخواتنا الغاليات، بركات السّماء.

أمكنّ بيسوع المسيح

الأخت جان–أنتيد توريه
الرئيسة العامّة، لبنات المحبّة تحت حماية
القديس منصور دي بول
بحسب الطّاعة

التّعميم الأخير – غير مؤرخ وغير موقع عليه

"بخط يدها"

مضمونه:

رسالة السّنة الجديدة – الأمّ توريه تتمنى للراهبات أن يعشنَ في مخافة الله المقدّسة وتتحدّث عن الدينونة العامّة.

– الدّعوة إلى الرحمة الإلهيّة، حتّى تلامس وتنير القلوب.

تؤكّد الأمّ توريه – بشكل صلاة – على عطفها وحنانها وتفانيها لكلّ بناتها.

– في الملحق صلاة من "أجل كلّ أعدائنا".

بناتي الغاليات في يسوع المسيح،

أنّ رباط محبّة مخلّصنا الإلهي،(101) الّذي وحّدني بكنّ جميعًا وحثّني أن أعمل لكنّ كلّ الخير الّذي كان بمقدوري. يحثّني أيضًا في هذه السّنة الجديدة أن أتمنّى لكنّ كلّ بركات السّماء؛ وأتمنى لكنّ مخافة الله المقدّسة؛ الخوف من الدينونة الخاصّة، الّتي تحصل عند ساعة موتنا والّتي تقرر أبديّتنا؛ والخوف من دينونته العامّة، حيث يظهر الحقيقة في كلّ شيء، الّتي لا يمكن لأحد أن يُموِّهَها و ينكرها؛ سوف ترونني فيها، وسوف أراكنّ فيها، يا بناتي وأولادي. يا إلهي! كم أنّ التّفكير بهذا الأمر هو مرعب، ولكنّه ضروري لنا، آه! لا تسمح يا إلهي أن يُصيبنا النسيان لهذه الأمور وبأن تعمى

بصيرتنا، وبأن ننجرف وراء الأهواء المميتة الّتي تهلكنا وتهلك غيرنا وتنشر في جمعيّتنا وبين الناس قبيح النميمة والفضيحة. يا إلهي! لا تسمح بحدوث ذلك، وإذا كان قد حدث، فتنازل واشف الجراح:

أيّها الإله القدير! افتح أبواب رحمتك الكبيرة واللامتناهية، ألمس وليّن قلوبنا وردها إلى الاستقامة، أنرنا، بدّد هذه الظلمات الّتي تحيط بنا، إجعل ألاّ يكون من سوء حظّنا أن نطغي على العدالة والحقيقة، ونتصوّر بأنّنا نعمل خيرًا عندما نعمل الشرّ، أو نخنق أصوات التبكيت العادلة في ضمائرنا. تعال إلى نجدتنا؛ افتح قلبك الأبوي الحنون، **اغفر لنا** ~~سامحنا~~، هدّئ من غضبك ولا تعاقبنا بتسليمنا إلى عنادنا؛ عزِّ هذه الأمّ المسكينة، الّتي لم تفعل لنا سوى الخير، والّتي قادتنا إليك، والّتي قبلتنا، والّتي حفظتنا دائمًا في قلبها الأمومي (102)والّتي على مثالك، عاملتنا بالرّحمة، وتريد دائمًا هذه المعاملة، والّتي لم تبحث ولا تريد أن تبحث إلاّ عن سعادتنا في هذا العالم وفي الأبدية؛ إجمعنا كلّنا معها بروابط محبّتك الكاملة واجعل أن يكون عزاؤها أن ترانا جميعًا معها عن يمينك في يوم دينونتك العامّة، حتّى نحبّك ونمجدك للأبد. هذه هي النعمة الّتي أتمناها لكنّ جميعًا، باسم الآب، والابن والروح القدس، آمين.

أتمنّى لي ولكنّ جميعًا، هذه السّعادة الكبيرة، باستمطاري عليّ وعليكنّ بركة الله المقدّسة؛ لنصلّي كلّ يوم لجميع أعدائنا ولنسأل الله لهم،

كلّ النعم الّتي هم بحاجة إليها، كما نطلبها لأنفسنا؛ لنطلب من الله توبتنا وتوبتهم وإذا سمحت المناسبة، لنفعل لهم، كلّ الخير الّذي سيكون بوسعنا؛ هذه هي الوصية الكبيرة للمحبّة الضروريّة لكلّ المسيحيّين كي يخلصوا.